روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا
للخيال العلمي

الحب المستحيل

٦

رءوف وصفي

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـدمة

الكوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..

وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدّقه من قبل ..

أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..

يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..

علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..

يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..

نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..

علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..

أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..

على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..

عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..

فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُّر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكوْن ..

فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..

أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..

كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكوْن ..

ويخضع العقل الإنسانى للقُدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..

ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكوْن ..

وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدّة ..

وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

روايات مصرية للجيب

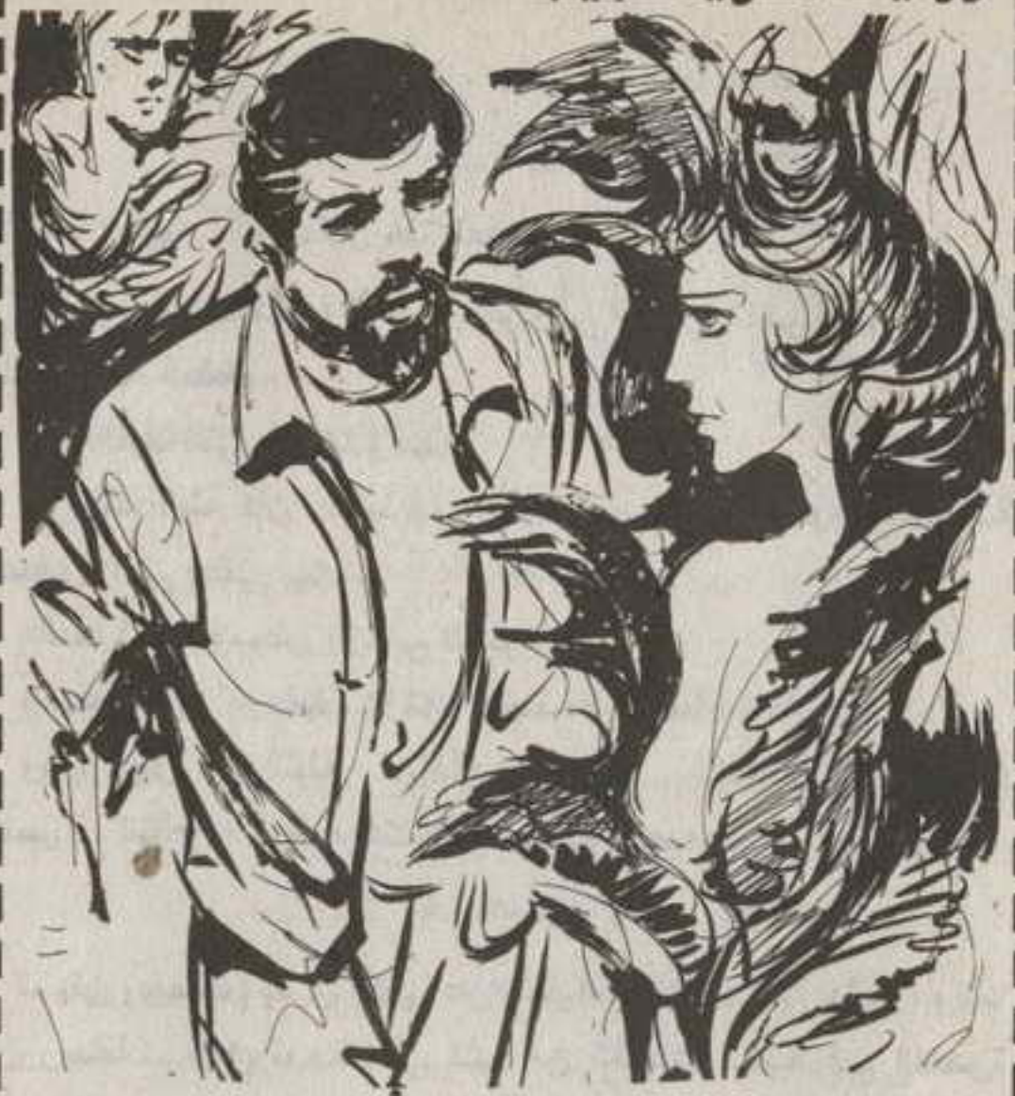

سلسلة نوقا للخيال العلمى

الحب المستحيل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

بعيدًا عن صخب المدينة .. وتلوث البيئة ..
يتخيل .. ويحلم .. ويرسم .. كما يشاء ..
لم يهتم (يوسف) برسم الناس أو المدن .. وانما اعتنى برسم الحياة الخضراء النامية على سطح الأرض ..
والتى يهيم بها شغفًا .
لم يكن هناك أى نباتات أو أشجار أو أعشاب تنمو فى أى مكان بمصر لا يدرى عنها شيئًا ..
إذ كان يجتهد فى تصوير وحفظ النواحى الجمالية ..
لأشجار الجميز النحيلة التى تنتشر على طول نهر النيل ..
والنخيل الشاهق الذى يرتفع فى خيلاء بواحات الصحراء الكبرى ..
والزهور البرية الجميلة التى تتناثر فوق جبال سيناء ..
وسرعان ما تموت فى غطائها الظليل ..
لقد خلدها (يوسف صدقى) كلها .. إلى الأبد ..
فى زيوته .. وألوانه .. ونسيجه ..
مضى الربيع كحلم سريع ..
بينما كان (يوسف) يعيش .. ويعمل بمفرده ..
فى مزج الألوان .. والإبداع الفنى ..
والآن .. اندفع هذا الزائر الغريب .. بحماقة ..
من عالم بعيد .. فى أعماق الكون ..
هبط وسط هدوء عالمه الأخضر .. المزدهر .
فأثار خياله .. وشغل فكره .

- ١ -

الإهداء : إليها .. بعد طول هذا العمر !

وجد (يوسف صدقى) البذور الغريبة فى الصباح التالى لسقوط النيزك على هضبة المقطم ..
أمام القيلا التى يقطنها وحيدًا ..
فى تلك الليلة كان جالسًا فى الظلام الصيفى المعطر .. بحديقته الصغيرة التى يعتنى بها ..
عندما لمح الوميض الرأسى للضوء ..
وسمع أزيز .. وحفيف الزائر الهابط من الفضاء الخارجى ..
وظل طوال تلك الليلة .. راقدًا مستيقظًا .. منتظرًا الفجر بفارغ الصبر .. لتتاح له فرصة اكتشاف النيزك وفحصه ..

★ ★ ★

لم يكن (يوسف) يدرى الكثير عن النيازك .. لأنه لم يكن عالمًا ، وإنما كان رسامًا .. تعلق لوحاته فى كثير من القاعات الفنية فى القاهرة والعواصم العربية ..
وتلقى إعجابًا شديدًا من النقاد الفنيين المتخصصين .. الذين قالوا عن لوحاته .
أنها تغنى الحياة .. وتعمق إحساسنا بها .. وتضاعف وقعها فنيًا ..
ولكن (يوسف صدقى) كان قد سئم هؤلاء النقاد .. والحياة فى المدن الكبرى ..
لذا فقد فضل هذه القيلا المنعزلة .. فوق هضبة المقطم ..

لدرجة أنه كان يجلس طوال الليل ..
يحملق من النافذة فى الفضاء السحيق ..
والنجوم النابضة .. التى قدم النيزك من بينها ..

★ ★ ★

كان الفجر وشيكًا ..
حيث لفت البرودة .. والندى الرطب .. تجمعات العشب ..
برداء فضى ..
وحفت أوراق شجر الحور ..
عندما تسلق (يوسف) ـ بقلق ـ هضبة صغيرة ..
باحثًا عن النيزك ..
ولم يكن من الصعب العثور عليه ..
إذ أنه اقتحم بعنف أشجار الربيع المورقة ..
وأحدث فى الأرض حفرة كبيرة ..
كما أنه كوّن تلا من الرمال .. عند اصطدامه بالأرض .. وانشطاره ..
تناثر حطام النيزك فى عدد كبير من القطع الصخرية السوداء الحادة ..
تحيط بالحفرة الواسعة من كل جانب ..
وكانت جميعها شديدة السخونة . بحيث يستحيل لمسها ..
انتظر (يوسف) حتى بردت قليلًا ..
وتنقل من واحدة إلى أخرى ..
وقلبها رأسًا على عقب .. وعاينها بلهفة .. وفضول شديدين ..
وقبيل أن يغادر المكان ..

لمح وسط حطام النيزك .
شيئًا عجيبًا ...

علبة مربعة سوداء صغيرة ..

- ٢ -

كانت العلبة السوداء .. نصف مطمورة داخل واحدة من قطع النيزك الصخرية .. قدر ضلعها بنحو عشرة سنتيمترات ..
وبدا أنها مصنوعة من نسيج مدبوغ متين .. عازل تمامًا للحرارة ..
وكان واضحًا تمامًا .. أن العلبة الصغيرة ..
ثمرة لنوع ما من التفكير .. والذكاء ..
كان (يوسف) متأثرًا بدرجة كبيرة ..

لذلك فقد أسرع بإخراج العلبة السوداء .. من داخل حطام النيزك ..
وحاول أن يفتحها بالقوة ..
ولكن لم تمكنه أصابعه .. ولا الأحجار الحادة ..
من محاولة التأثير على النسيج المتين للعلبة الصغيرة ..
أسرع راجعا إلى ڤيللته ..
وهو يقبض على العلبة فى يده اليسرى .. ورأسه ممتلئة بأفكار مثيرة عن الرسائل القادمة من الكواكب والنجوم فى الكون ..
ترسلها كائنات مجهولة ..

★ ★ ★

وفى داخل حجرة نومه .. أخذ يفحص عن كثب .. مادة العلبة الغريبة
كانت تبدو للعين المجردة .. كنسيج مدبوغ قوى ..
ولكنه كان يعلم أنها مصنوعة من مادة مختلفة تمامًا ..
ذات مقاومة عالية .. مثل الماس ..
وتتميز بمرونة كبيرة .. كالصلب ..
مضت عدة ساعات قبل أن يفكر .. فى صب الماء على العلبة الغامضة ..
وعندئذ ـ ولدهشته ـ رقت مادة العلبة .. التى أصبحت تشبه النسيج الليفى ..
كان من الواضح أن مادة العلبة صممت لتتحمل الحرارة الرهيبة ..
وصدمة الارتطام بأى عالم آخر ..
على أن ترق .. وتنفتح عندما تهبط فوق عالم رطب .. ودافئ..

قطع (يوسف) بحذر بالغ .. العلبة الطرية ..
وحدق مذهولا فى محتوياتها ..
وسرعان ما قطب وجهه الهادئ ..
فلم يكن بداخل العلبة الصغيرة .. سوى بذرتين بنيتين ذابلتين ..
يبلغ طول كل منهما حوالى ثلاثة سنتيمترات ..
خاب أمله فى البداية ..
فقد توقع أن يرى كتابة بلغة كونية غامضة ..
أو نموذجا مصغرا لمعبد ما .. أو آلة معينة ..
ولكن بعد فترة .. انتعشت آماله مرة أخرى .
عندما خطر على باله .. أن هاتين لم تكونا بذرتين عاديتين ..
وإنما كانت شيئا .. أراد سكان كوكب ما من الكواكب البعيدة .. أن ينشروا زراعته فى العوالم الأخرى ..

★ ★ ★

قام (يوسف) بزراعة البذرتين فى ركن خال من الأعشاب .. فى حديقته .. وجعل بينهما مسافة ثلاثة أمتار ..
وفى الأيام التالية رواهما بالماء بعناية ..
وأخذ يلاحظهما عن كثب ..
وانتظر بفارغ الصبر .. ليرى ما هو نوع النبات الذى سوف ينبثق عنهما ..
كان اهتمامه من الشدة .. بحيث أنه نسى كل شىء .. عن لوحاته التى لم تنته بعد .. وإبداعه الفنى ..

وهو ما أحضره إلى هذا المكان المقفر .. الساكن ..

هضبة المقطم ..

ولم يخبر أى شخص باكتشافه العجيب هذا .. لأنه كان يخشى أن العلماء المتخصصين .. سوف يجيئون ويأخذون البذرتين معهم .. لفحصهما .. وتشريحهما ..

وهذا مالم يرده مطلقًا ..

وبعد أسبوعين ..

اندهش فعلًا .. عندما وجد أن أول براعم خضراء قاتمة .. ظهرت فوق التربة .. فى المكانين اللذين زرع فيهما البذرتين ..

كانت البراعم تشبه قضبان خضراء صغيرة .. قوية ..

ولم يلاحظ (يوسف) أى شىء غريب فى شكلها .

فاستمرّ فى ريها .. وانتظر بشغف ما سوف يخرج منها ..

وسرعان ما ارتفعت برعمتان ..

وبعد شهر أصبحتا عمودين خضراوين .. يبلغ طول كل منهما حوالى متر .. وكليهما مغطى بغطاء محكم من الأوراق الخضراء .. الكاسية ..

وكانا أكثر سمكًا فى وسطهما عنه عند قمتهما .. أو قاعدتهما ..

وبدا أن أحدهما أرفع من الآخر ..

ولونه أخضر فاتح ..

وتأكد (يوسف) أن شكل العمودين .. يختلف عن أى نبات معروف على سطح الأرض ..

فقد استمر لسنوات يدرس علم النبات..

حتى يتقن لوحاته الفنية ..

★ ★ ★

وجد (يوسف) أن الورق المغلف .. قد بدأ فى الانفتاح .. والالتفاف إلى الخلف من قمتى النباتين ..

انتظر فى ترقب .. أى تطور قد يحدث لهما .. وقبل أن ينام كل يوم ..

كان ينظر بشغف إليهما ..

كما كانا أول شىء يخطر بباله .. عند استيقاظه فى الصباح ..

وفى صباح أحد الأيام .. فى أوائل شهر يونيو ..

لاحظ (يوسف) أن الورق المغلف .. قد انفرد إلى الوراء .. من قمتى النباتين بحيث يمكن رؤية القمتين من الداخل ..

وقف لعدة دقائق .. ينظر فى دهشة بالغة إلى الشىء الذى تكشف بعد انفراج الأوراق الكاسية ..

فحينما ارتدت الأوراق إلى الوراء ..

كشفت عن شىء غريب ..

يشبه قمتى رأسى شخصين !

بدا أن كائنين مطموران فى هذه الأوراق الكاسية الرقيقة ..

كائنان .. بدأ يظهر شعر رأسيهما ..

كمجموعة من الخيوط الخضراء الناعمة ..
التى يبدو من مظهرها .. أنها تخص السلالة الحيوانية .. أكثر من المملكة النباتية ..
بدأ أحدهما شديد الشبه بقمة رأس فتاة ..
كتلة من الشعر الأخضر الفاتح .. الزغبى ..
لا يرى سوى الجزء العلوى منها ..
أما الرأس الآخر فقد كان له شعر أقصر .. وأكثف ..
وأعمق اخضرارًا ..
كما لو كان شعر رجل ..

- ٣ -

أصابت (يوسف) حالة من الانبهار .. الصاعق ..
وتولدت لديه رغبة ملحة .. لفتح الأوراق الكاسية بالقوة ..
وكان فضوله لذلك كبيرًا جدًا ..
بيد أنه كبح جماح نفسه .. وظل منتظرًا بقلق ..
وأكدت الأيام القليلة التالية ..
كل الشكوك المذهلة التى راودته ..
ففى ذلك الوقت .. تفتحت الأوراق الكاسية إلى آخر المدى ..
وكان بداخل أحدهما .. نبات رجل أخضر !
وفى الأخرى .. فتاة خضراء !
كان جسم كل منهما .. بشرى المظهر ..

من لحم نباتى .. أخضر .. ناعم .. غريب ..
بذراعين لولبيين .. وساقين رفيعتين ..
مازالت تضرب بجذورهما فى الأرض ..
وتختفى فى كأسى الزهرتين الخارجتين ..
بدت الرأسان .. والوجهان .. بشريين تمامًا ..
بعيون واسعة .. كل منها ذات إنسان عين أخضر .. براق ..

★ ★ ★

حدق (يوسف) طويلا فى الفتاة الخضراء ..
فقد فاق جمالها خيال أى فنان ..
وارتفع جسمها الأخضر الرشيق .. بكبرياء .
من كأس الزهرة الخارجى ..
رأته عيناها اللامعتان .. المتألقتان .. من خلال بؤبؤين خضراوين رائعين .. كان يقف بجوارها مذهولًا ..
مدت ذراعها اللولبية إليه .. ولمسته فى رقة بالغة ..
ثم تحركت الذراعان .. بصليل خافت ..
بدا كصوت هامس .. يتحدث إليه ..
وفجأة .. شعر (يوسف) بصليل غاضب قوى من ورائه ..
فالتفت ليجد ذراعى الرجل النباتى .. اللولبيتين الضخمتين ..
تمتدان إليه بغضب لتمسكا به ..
ويشع من عينيه الخضراوين القاتمتين ..
الغيرة .. والغضب .. والقسوة ..

فتحرك (يوسف) بسرعة .. بعيدًا .

★ ★ ★

فى الأيام التالية .. كان (يوسف صدقى) أشبه بشخص يعيش فى حلم طويل .. فقد وقع فى حب الفتاة الخضراء .. النحيفة .. المتألقة .. الرقيقة ..

كان يقضى معظم ساعات النهار .. جالسًا فى حديقته ..

يتأمل جسمها الرشيق .. ويحدق فى عينيها .. وينصت للصوت الهامس .. الغريب .. الذى تتحدث به ..

وبدا لروحه الفنانة التى تتميز بالتفرد .. والإخلاص ..

أن جمال نساء الأرض من البشر ..

لا يمكن أن يضاهى بهذه الفتنة الفريدة .. الرائعة ..

لفتاة النباتات ..

كثيرًا ما كان يقف بجانبها .. يتمنى بشغف أن يفهم همسها ..

أن يضمها إليه .. ليبعد عنه الوحدة .. والضجر .. والشوق إليها ..

كانت تمد إليه ذراعيها الرفيعتين .. وتلمسه فى رقة ..

فيشعر فى جسده .. وعقله بخدر لذيذ ..

لا يترك مجالًا للتفكير ..

بل نشوة تمتد إلى كل الأشياء الجميلة .. والرائعة .. والطيبة ..

فى هذا العالم ..

وكان (يوسف) يعلم أن الرجل الأخضر يكرهه ..

فقد أدرك هذا منذ البداية ..

فكلما اقترب منه .. مد الرجل النباتى يديه الغليظتين ..

يود أن يمسك بـ(يوسف) .. ويحطمه ..

كان الرجل النباتى يكره الفتاة أيضًا ..

فقد حاول عدة مرات أن يمد ذراعيه الغاضبتين إليها .. ليمسك بها ..

ولكنها كانت بعيدة عن متناولهما ..

أدرك (يوسف) أن هذين المخلوقين .. ينتميان إلى نوع من الحياة ..

يختلف تمامًا عن أنواع الحياة الأرضية ..

وأنهما بدآ دورة حياتهما .. كبذرتين ثم نباتين لهما جذور ..

وتطور بعد ذلك إلى كائنين نباتيين ..

يتحركان بحرية .. بكيفية مجهولة تمامًا فى عالمنا الأرضى ..

وكان يعرف أنه مهما بعُد كوكبهم عن الأرض ..

فإن مخلوقات كهذه .. لابد أن تكون قد وصلت إلى درجات عالية من الحضارة .. والعلم ..

حتى أنهم يرسلون بعثات فى الفضاء ..

داخل سفن فضاء .. تبدو كالنيازك ..

حاملة هذه البذور ..

لنشر جنسهم النباتى .. فى أنحاء الكون ..

بيد أن (يوسف) لم يحفل كثيرًا بالتفكير فى أصلهم ..
إذ أنه كان ينتظر بترقب اليوم الذى تتحرر فيه فتاته النباتية الرقيقة ..
من جذورها ..
وتسير حرة .. فوق الأرض !

- ٤ -

شعر (يوسف) أن هذا اليوم قريب جدًا ..
ولهذا لم يكن يرغب فى أن يغادر حديقته .. ولو لعدة دقائق ..
ولكن ذات صباح .. كان عليه أن يذهب إلى السوق القريب .. لإحضار
بعض الأغذية .. إذ إنها نفدت منذ يومين .. وبدأ يشعر بالتعب من أثر
الجوع ..
ضايقه أن يفترق عن فتاته النباتية .. حتى لساعة واحدة ..
وقف لعدة دقائق .. يلاطف شعرها الأخضر .. الناعم .. الزغبى ..
ويستمع إلى همسها السعيد .. الرقيق ..
وعالم غريب فى ألوانه .. داخل عينيها الواسعتين .. يناديه ..
تنتابه رغبة جارفة .. فى معرفة كل شىء عن هذه المخلوقة الرقيقة .
يشعر أنه فى عالم رحب .. توقف فيه الزمن ..
وأصبح الكون وحدة واحدة .. بكل كائناته ..
وأخيرًا تركها .. وانصرف بخطوات متثاقلة ..

★ ★ ★

وعندما عاد .. سمع بمجرد دخوله حديقته ..
صوتًا جمّد الدماء فى عروقه ..
كان صوت فتاته النباتية ..
همسات ألم بالغ .. واحتضار ..
توحى بأشياء مخيفة .. رهيبة ..
ألقى بما كان يحمله بعنف .. فوق الأرض ..
واندفع بجنون إلى داخل الحديقة ..
وهناك .. وقف لحظات مشدوهًا لما يرى ..
كان منظرًا مرعبًا ..
لقد حدثت آخر مرحلة من مراحل النمو فى غيابه ..
وتحرر كل من المخلوقين .. من جذورهما النباتية ..
وحطم الرجل النباتى .. فى ثورة غيرته .. وكراهيته ..
الجسم الأخضر .. الناعم .. الرشيق .. المتألق ..
للفتاة النباتية ..
كانت ممددة على الأرض ..
وذراعاها يتحركان بوهن ..
وعيناها الخضراوان نصف مغمضتين ..
بينما المخلوق الآخر .. ينظر إليها ..
فى كراهية .. ورضى ..

- ٥ -

انتابت (يوسف) حالة من الجنون المطبق ..
فأمسك بمنجل كبير .. وجده بجانب أحد الأشجار ..
وركض بعرض الحديقة ..
وبضربتين رهيبتين .. بكل قوته ..
حول الرجل النباتى .. إلى شىء ميت .. يئن وينزف دمًا .. أخضر .. قاتمًا ..
ألقى بالسلاح الذى فى يده .. بعيدًا ..
وركع منحنيًا .. على فتاته النباتية .. المحتضرة ..
رفعت بصرها إليه ..
بعينيها الواسعتين .. الممتلئتين بالرعب .. والألم .. والحزن ..
مزيج غريب .. يعبر أيضًا عما يشعر به ..
كانت حياتها تخفت لحظة وراء أخرى ..
كشمعة تخبو رويدًا ..
ووطأة الموت تثقل عليها ..
رفعت ذراعها الرفيعة .. اللولبية .. الخضراء ..
لتلمس وجهه .. فى حنان .. ورقة ..
يحيط جسمها الرشيق بيده ..

ويضمها شوقًا ..
وكأنه يخاف عليها أن تتلاشى .. كالضباب ..
وسمع همسًا خافتًا ..
لغة غريبة تعنى لو يدرك معناها ..
من تلك الفتاة النباتية .. التى أحبها وأحبته ..
برغم البون الشاسع الذى يفصل .. بين الجنس البشرى ..
وذلك الجنس النباتى ..
وملايين الكيلومترات التى تبعد كوكبها .. عن كوكبه ..
وتترقرق دمعة فى عينيها الخضراوين ..
وتكاد تورق بسمة على وجهها ..
ثم تشهق .. وتنظر إليه فى حب .. وكأنها تودعه ..
وينتهى كل شىء ..

★ ★ ★

حدث ذلك منذ فترة طويلة مضت ..
والآن تنمو الحشائش والأعشاب .. حول الڤيلا الصغيرة ..
دون أن يبدو أى أثر .. لهذين المخلوقين الغريبين ..
من الكوكب البعيد ..
اللذين نبتا .. وعاشا .. وتطورا ..
ثم ماتا فى هذا المكان ..

أما (يوسف صدقى) فلم يعد يقيم فى ڤيلا المقطم ..
وإنما يعيش وحيدا عند أطراف مدينة نصر ..
على حافة الصحراء ..
يرسم الكثبان الرملية .. والليل .. والسحب القاتمة ..
فلم يعد قادرًا منذ تلك الأحداث .. الدامية ..
على رؤية أى نباتات خضراء ..
تذكره ..
بحبه .. المستحيل ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

سر التمثال الأثرى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع صلاح سالم - العباسية - القاهرة - ت ٩٨٥٥٥٠

- ١ -

هبط (أدهم فوزى) وفرقة المخربين التابعة له .. من أعلى الجبل فى الفجر .. كانوا ستة مرتزقة مدربين ..

على التخريب والقتل ..

من خلال العديد من العمليات غير القانونية ..

مثل التى شرعوا الآن فى تنفيذها !

كان (أدهم) يقود السيارة بينما جلس (رضوان رشوان) فى المقعد المجاور له .. أما الأربعة الآخرون المسلحون .. فقد تكدسوا فى المقعد الخلفى ..

لم يتكلم أحد منهم فى الوقت الذى كانت فيه عربة الصخور ذات العجلات المطاطية الكبيرة .. تقفز وتتمايل على الأرض المكسوة بالصخور النارية ..

كان فى الأمام .. سهل غير ممهد ممتلئ بفوهات البراكين ..

بعضها عميق .. والآخر مسطح ..

ولكن جميعها خطرة ..

قال (رضوان) أخيرًا بصوت أجش :

- هذا المكان مقزز .. وعلى أساس المعلومات عن هذا الكوكب .. فإننى أصف منطقة التمثال الأثرى .. بأنها أسوأ مكان فى الكون كله .. !

قال (أدهم) بصوت مفعم بالغضب :

- لم نأت إلى هنا لكى نحب هذا المكان .. إننا نؤدى مهمة معينة ..

لذلك اصمت وحاول أن تضبط درجة الحرارة ؛ لأن جسدى يكاد يغلى داخل هذا الشىء .

فحتى داخل زى الفضاء الخفيف .. والمبرّد بغاز النيتروجين .. كان الجو حارًا بشكل لا يطاق .. داخل السيارة المتحركة ببطء .. فوق الصخور ..

تمنى (أدهم) فى قرارة نفسه .. أن تنتهى العملية سريعًا .. ويعود إلى كوكبه .. كان يكره (رضوان) .. ولا يطيق رؤيته ..

ولكن عندما يأتى وقت الحفر والنسف وتداول المتفجرات المعقدة فنيًا .. فإن (رضوان) خبير فى هذه الأمور ..

ولم يكن هناك رجل ينافسه فى كل المجرة فى مجال التدمير ..

ولذلك استأجره (أدهم) الذى كان شعاره :

(اشترى الأفضل يطول عمرك أكثر) .

تصلب جسد (أدهم) فجأة وقال :

- ها هو ذا أمامكم ..

كان التمثال الأثرى الهائل الذى يشبه رقم (٧) .. يقف بشكل مهيب على جانب الطريق .. ووراءه الحافة الأرجوانية للأفق ..

قال (مرسى شاكر) من المقعد الخلفى :

- هذا منظر رائع .. لا ينسى .

رد عليه (أدهم) بحدة :

إننا لم نحضر هنا للإعجاب بهذا التمثال الأثرى .. وإنما لنسفه ..

سوف نقترب إلى مسافة خمسمائة متر ثم نخفى السيارة .. ونقوم بالهجوم المفاجىء .. فى أثناء اقترابهم من هدفهم ..

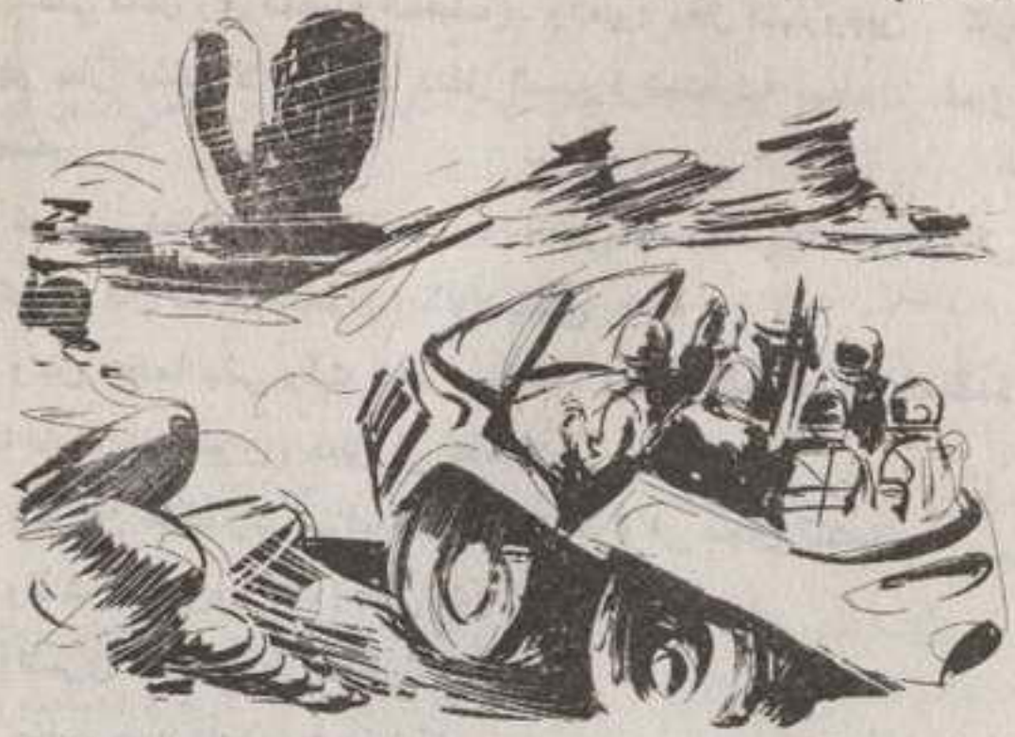

بدا أن الجمال المميز للتمثال الأثرى يكشف عن نفسه ..

ويصدر وميضا أمام أعينهم المشدوهة ..

كان طوله حوالى ثلاثين مترًا .. يرتفع فوق سهل صخرى ..

فى شكل فنى أخاذ .. ونحت لا يعلو على روعته شىء ..

كانت الخطوط الإنسيابية تحفر شكل رقم (٧) عملاقًا .. أقرب ما يكون إلى الكمال ..

القوة .. والجمال ، والطاقة ..

تشع من كل أجزاء الجسم المحفور .. ببراعة لا نظير لها ..

سأل (رضوان) .. وهم ينزلون - بحرص - أجهزة المتفجرات من السيارة الواقفة .. ويفحصون الأسلحة التدميرية :

- من الذى نحت هذا التمثال الأثرى ؟

قال (أدهم) بلا مبالاة :

- لا أحد يعرف .. ولم يتمكن أى مؤرخ للفضاء من ذكر تاريخ نحته أو من الذى قام بهذا العمل أو الهدف منه .

قال (مرسى) فى حيرة :

- أعتقد أن التمثال الأثرى صُنف رسميًا على أنه المعجزة الرابعة للكون .

رد عليه (أدهم) بسرعة :

- أجل .. هذا صحيح .

- إذن لماذا نقوم بتفجير التمثال الأثرى المعترف به رسميًا فى المجرة ؟

قال (أدهم) بغضب :

- لأننا حصلنا على أجرنا لتنفيذ ذلك .. والآن لا أريد سماع أى أسئلة غبية .. وهيا بنا نتحرك .. فنحن متأخرون ساعة كاملة عن الموعد المحدد لنا ..

تحرك الرجال الستة بدون ترتيب معين .. وعندما اقتربوا من قاعدة التمثال الشاهق .. أمكنهم رؤية مجموعة جاثمة من خمس قباب .. معزولة عن الجو الخارجى .. عند أحد جوانب التمثال .

رفع (أدهم) يده فتوقفت المجموعة عن السير .. وقال فى جهاز الاتصال المثبت فى خوذته الشفافة :

ـ هذه القباب هى هدفنا الأول .. إذ يوجد بداخلها عشرة رجال مسلحين .

سأله خبير الأسلحة :

ـ هل هم علماء أم مستكشفون .. أم ماذا ؟

رد عليه (أدهم) وهو يطرف بعينيه :

ـ إنهم المحافظون على البيئة الطبيعية للكواكب .. علماء آثار تؤجرهم لجنة شئون المجرة للاهتمام بالتمثال الأثرى .. وحمايته من أى ضرر تحاول الكائنات الأخرى أن يحيقوه به .

سأله (رضوان) وهو يتلفت حوله :

ـ إذن هؤلاء الرجال موجودون بداخل القباب للدفاع عن التمثال الأثرى .. فماذا نحن فاعلون بهم ؟

قال (أدهم) بحدة :

ـ تعليماتى هى قتلهم .. ثم تدمير التمثال الأثرى .. وسوف نبدأ حالا فى ذلك ..

ـ ٢ ـ

أيقظ الانفجار الأول (تامر رشدى) من نومه الخفيف .. المضطرب .. وهو كعالم آثار .. مسئول عن مجموعة من علماء حفظ البيئة الطبيعية للكواكب ..

كان قلقًا فى الأسابيع القليلة الماضية .. بسبب بعض الاهتزازات الضعيفة فى الأرض .. تحت قاعدة التمثال الأثرى مباشرة ..

لم يتمكن أحد من التوصل إلى أى تفسير منطقى لهذه الهزات الغامضة ..

ثم تضاءل هذا القلق إلى لامبالاة .. مع مرور الأيام ..

وعندما هز انفجار ثان المبنى الذى يقيم فيه ..

وسمع الأزيز المميز .. لجهاز إطلاق سريع لأشعة الليزر ..

نهض بسرعة .. وتعثر وهو يخرج من حجرة نومه ..

حرك مفتاح جهاز الاتصال الداخلى الذى يعمل بأشعة المايكروويف :

ـ (تامر رشدى) يتكلم .. ما الذى حدث ؟

بدا الحارس المناوب .. كما لو كان فى غيبوبة أو تحت تأثير صدمة ..

قال بصوت مرتعد :

ـ فرقة تخريب مكونة من ستة أشخاص .. مسلحين بمسدسات الليزر والقنابل الفوسفورية .. لقد دمروا المبنيين ا ، ب وقتلوا كل من بهما .. وهم يتجهون الآن نحونا .

قال (تامر) بسرعة وانفعال :

ـ اتصل بـ(فوزى جابر) .. واطلب منه أن يحضر هو وكل الباقين على قيد الحياة .. لمقابلتى فى القبة الرئيسية .. وأحضر جميع الأسلحة والذخائر المتاحة .. وسوف نقيم نقطة دفاعية فى غرفة التحكم المركزية .. أسرع ..

★ ★ ★

ارتدى (تامر) حلته الفضائية الواقية ..

وقبض على سلاح الليزر ..

وأدرك أن الهجوم الذى كان يخشاه منذ فترة طويلة ..

قد بدأ حدوثه بالفعل ..

وما لم يتمكن هو ورفاقه من إيقاف هذه المجموعة من القتلة والمخربين ..

فإن التمثال الأثرى الشهير .. سوف يتحول إلى كومة من الحطام والتراب .. فكر (تامر) لنفسه .. وهو يركض داخل سلسلة من الممرات المتصلة ببعضها تجاه غرفة التحكم المركزية :

ـ أصبح الناس لا يهتمون بالجمال أو الآثار .. إن الربح والجشع وراء هذه الخطة الحقيرة .. إن الشركات العالمية والتجارة ما بين المجرات .. تستخدم نفوذها لتدمير آثار يمكن أن تبقى هنا لبلايين السنين ..

لقد بدأت المشكلة منذ ما يقرب من عشر سنين مضت ..

عندما هبط فريق من الجيولوجيين فوق هذا الكوكب .. لمحاولة التوصل إلى تاريخ إنشاء التمثال الأثرى ..

وبدلًا من ذلك عثروا بالصدفة على عروق أرضية لا نهاية لها .. غنية بأثمن معدن فى الكون وهو (ماجنت ١٢) .

إنه نادر جدًا .. وأكثر قيمة من الذهب .. الذى انقرض منذ دهور خلت .. فى كوكب الأرض ..

(ماجنت ١٢) !

إن مجرد ذكر اسمه يكفى لجعل الرجال الجشعين يلهثون ..

والمجرمين يقتلون ..

والآن ها هو ذا المعدن الثمين .. يمتد على عمق مئات الأمتار تحت .. التمثال الأثرى ..

وفى خلال ستة شهور مضت .. كانت شركات التعدين والحفر الكبرى فى المجرات .. تطالب بحصولها على امتيازات لقطع الخام الثمين .. من أرض هذا الكوكب ..

لكن كانت هناك مشكلة واحدة ..

إذ قال البعض إن التمثال الأثرى .. يجب نقله من مكانه ..

بينما رأى آخرون أنه يجب تدميره .. قبل أن يبدأ الاستغلال التجارى ..

حدث ذلك عندما ظهر العالم (تامر رشدى) .. فى مجلس علماء المجرة ..

أخذ يكافح لمدة خمس سنوات ..

لترتيب نظام دائم لحفظ هذا الأثر الشهير ..

وبعد نضال مرير .. وطويل ..

كسب المعركة ..

وتم تصنيف التمثال الأثرى .. على أنه المعجزة الرابعة للكون ..

وانتقل (تامر رشدى) وفريق من العلماء المحافظين على البيئة الطبيعية .. إلى هذا الكوكب .. لدراسته .. وحمايته ..

فكر (تامر) بمرارة :

ـ إذا لم نتمكن الآن من إيقاف هؤلاء المخربين القتلة .. فإن كفاحى الماضى يكون بلا جدوى ..

إذ كان يخاف لسنوات طوال من ليلة مثل هذه !

مؤسسة تجارية كبرى عديمة الضمير ..
تأتى إلى هنا لتحصل على ما تريد بالقوة ..
برغم أنف القانون ..
عن طريق فرقة مجهولة الهوية .. من مرتزقة الفضاء ..
يتم استئجارها لمهاجمة وتدمير التمثال الأثرى ..
وقتل رجال الأمن .. والعلماء ..
على النحو الذى يجعل الجريمة تبدو .. كما لو كانوا ضحايا لهجوم رهيب .. لم يسبق له مثيل ..
من النيازك القادمة من الفضاء ..
ويكون هذا الهجوم مميتًا .. ومدمرًا ..
لدرجة أنه يمحو تمامًا كل أثر للتمثال ..
ولا يخلف وراءه سوى التراب .. والأنقاض ..
وبالطبع سوف يشك الناس فيما حدث .. وسيتم تحقيق رسمى فى الجريمة .. ولكن كل ذلك لن يفضى إلى أى شىء .
إذ بدون أدلة حقيقية .. لن يمكن إصدار أى حكم ..
وهكذا تحقق المؤسسة التجارية الكبرى هدفها ..
ويبدأ الاستغلال التجارى لمعدن (ماجنت ١٢) على الكوكب ..
فى غضون بضعة أشهر ..
وتجنى الأرباح الخيالية ..
فكر (تامر) فى نفسه .. وهو يدخل حانقًا إلى غرفة التحكم المركزى :
ـ ولكن عليهم أن يقتلونى أولًا .. وهذا لن يكون سهلًا كما قد يعتقدون .

كان المهندس (فوزى جابر) وأربعة آخرون .. ينتظرونه ..
وقفوا ووجوههم شاحبة .. وعصبية ..
تتحرك أصابعهم على أسلحتهم .. كما لو كانت أدوات غريبة ..
فلم يكن رجل واحد من المجتمعين فى الغرفة ..
قد أطلق الأشعة من مسدسه .. مرة واحدة فى حياته ..
وهو فى سورة غضب ..
قال (تامر) بصوت مفعم بالحزن :
ـ والآخرون .. هل ماتوا جميعًا ؟
أومأ (فوزى) برأسه .. وعيناه الرماديتان الواهنتان .. تتحركان فى عصبية خلف خوذته الشفافة ثم قال :
ـ مات الجميع .. ودمرت المبانى الأخرى كلها .. ما عدا هذا المبنى .. وفرقة التخريب موجودة فى هذا المبنى الآن .. تبحث عن الباقين على قيد الحياة ..
ولن تمر بضع دقائق حتى يحددوا مكان غرفة التحكم المركزى هذه .. فماذا نفعل يا (تامر) ؟
قال (تامر) بغضب :
ـ نقاتلهم بالطبع ! ما علينا إلا أن نختبئ خلف أجهزة الكمبيوتر .. ثم نطلق عليهم الإشعاعات .. فنقضى عليهم بمجرد اقتحامهم الباب .. وإذا لم نفعل شيئًا للدفاع عما نؤمن به .. فإن التمثال الأثرى .. لن يوجد فى مثل هذا الوقت .. من الغد ..
قال (فوزى) بصوت هامس .. يرتعد :

ـ ولكن هؤلاء الرجال مرتزقة مدربون .. ولن نستطيع مقاتلتهم .. لهذا أقترح أن نلقى بأسلحتنا .. ثم نتفاوض معهم ..

حاول (تامر) أن يلم شمل العلماء الذين ترتعد أوصالهم .. ليصبحوا قوة معينة .. ويقوموا بعمل ما ..

أصدر أوامره قائلًا :

ـ (فوزى) .. اقلب هذا المقعد واتخذه كغطاء لك .. وأنت يا (ماجد) اصعد إلى قاعة الملفات الإلكترونية .. وأطلق الإشعاعات من هناك .. أسرعوا فلم يعد لدينا وقت !

لكن الأوان كان قد فات ..

فبينما كان علماء الآثار فى حالة فوضى .. واضطراب ..

سمعوا صياحا صادرًا من الممر .. خارج غرفة التحكم المركزى ..

وبعد عدة ثوان .. تحطم الباب إلى الداخل ..

وقطعت مفصلاته .. وسقط فى كومة من الشظايا المتفتتة ..

عند قدمى (تامر فوزى) ..

صرخ (فوزى) وقال مبتهلًا .. وهو يلقى بسلاح الليزر على الأرض :

ـ إننى أستسلم .. إننى أستسلم ..

وقبل أن يخمد صدى صوته ..

كان شىء ما .. يدور بسرعة فى الغرفة ..

فى قوس متألق من الضوء ..

وقبل لحظات من انفجار القنبلة الفوسفورية ..

ألقى (تامر) بنفسه خلف أكبر أجهزة الكمبيوتر ..

ولف جسده مثل الكرة ..

هز الانفجار القبة بأكملها ..

وحطم كل الأجهزة الموجودة بالغرفة ..

وحوّل (فوزى جابر) ورفاقه الأربعة إلى قطع ممزقة ..

وأشلاء يطويها النسيان ..

ـ ٣ ـ

بعد أن انقطع الدخان والتراب ..

زحف (تامر رشدى) خارجًا من الكومة المتشابكة من المعدن .. الذى أنقذ حياته ..

ثم وجه سلاحه الليزرى .. إلى إطار الباب غير الواضح تمامًا ..

وفكر فى نفسه تفكير المنتصر :

ـ الآن جاء دورى للانتقام .. فهم لا يتوقعون وجود أى شخص على قيد الحياة بعد كل ما حدث .. وباستغلال عنصر المفاجأة .. سوف أوجه ضربتى الثأرية .. وبكل قوة !

★ ★ ★

كان أول من دخل إلى غرفة التحكم المحطمة .. (رضوان) ..

ولكن ليس على قدميه .. وإنما زاحفًا برشاقة كالثعبان .. وسريعًا مثله تمامًا .. على بطنه عبر الأرضية المغطاة بالأنقاض حتى أقرب ساتر ..

لم يجد (تامر) فرصة لإطلاق أشعة الليزر عليه مباشرة ..

وقبل أن يقرر ما يجب عليه عمله ..

قفز (أدهم) داخل الغرفة .. وتدحرج على الأرضية حول نفسه بشكل سريع وخاطف إلى الأمام ..

فزع (تامر) .. وأطلق مسدسه الإشعاعى ..

ولكنه لم يصب أحدًا ..

صرخ (أدهم) :

ـ واحد ما زال حيًا فى الركن الأيمن البعيد .. اقتلوه !

قفز (مرسى) بجسده الطويل فى مدخل الباب المفتوح ..

ومسدس الليزر فى يده ..

يطلق وابلًا من أشعة الموت تجاه (تامر) ..

فى انفجارات ثابتة متحكم فيها ..

تدحرج (تامر) جانبًا .. بعد أن أصيب بالعمى والدوار من الهجوم المباغت ..

سال الدم على ساقه من جرح حرارى لافح فى فخذه اليمنى ..

تحامل للوقوف على قدميه ..

واندفع تجاه الباب ..

بعد أن ذهب الآن التحكم فى النفس .. لم يبق سوى الغضب والتهور الذى يدفعه إلى عدم التبصر ..

فإذا كان يجب أن يموت .. فليس المهم الطريقة التى يموت بها !

ولكنه لن يموت بمفرده ..

إذ سوف يأخذ معه بعضًا من حثالة رجال الفضاء .. القتلة .. المخربين ..

تمكن (تامر) بصعوبة من رؤية الشكل الخارجى لـ(مرسى) .. فى مدخل الباب وعندما سحب القاتل مسدسه ليطلق الأشعة مرة أخرى ..

وقع (تامر) على قطعة خشب .. زحف بها جانبًا حتى اصطدم بالجدار ..

وبهذه الحركة المفاجئة اللاإرادية .. أمكنه إنقاذ حياته ..

انطلق وابل من أشعة الموت .. فوق الكتف اليسرى لعالم الآثار (تامر رشدى) .. الذى وجد نفسه وجهًا لوجه .. مع هدفه الذى يريده ..

جذب بقوة ذراع إطلاق الأشعة ..

فمات (مرسى) لتوه .. إذ أصابته قذائف الطاقة فى صدره ..

وبمجرد سقوطه فوق الأرض ..

لمح (تامر) شيئًا فضيًا صغيرًا .. يسقط من حزامه الجلدى ..

ويتدحرج ناحيته ..

كانت قنبلة فوسفورية أخرى ..

جاهزة للإطلاق ..

★ ★ ★

شاهد (أدهم) القنبلة أيضًا ..

وخرج من مكمنه كالأرنب البرى ..

لكن بعد فوات الأوان ..

إذ توقف (تامر) .. والتقط القنبلة الفوسفورية ..

وجذب صمام الأمان ..

ثم ألقى بها بسرعة خاطفة .. يصعب على العين أن تلاحظها ..

أصابت القنبلة (أدهم) فى وجهه مباشرة ..

ودفعته على عقبيه إلى الوراء .. فسقط ..

اندفع (تامر) من خلال مدخل الباب المفتوح .. بسرعة البرق ..

ووصل إلى مكان مظلم آمن من الممر .. بجانب المختبر ..

وبعد عدة ثوان ..

هز الانفجار الثانى المكان كله ..

ولم يبق من (أدهم) و(مرسى) .. إلا بعض أشلائهما المتناثرة ..

رأى (تامر) الجثث الممزقة .. قبل أن يسقط مغشيًا عليه ..

بعد أن ضربه (رضوان) .. فوق مؤخرة رأسه ..

ـ ٤ ـ

أحس عالم الآثار (تامر رشدى) بالألم فى كل عضلات جسمه ..

حاول تحريك ساقيه ..

ولكن لم يتمكن من ذلك ..

فقد كانتا مقيدتين بالحبال الغليظة ..

وكذلك يداه .. ومعصماه ..

فتح عينيه ببطء .. ونظر لأعلى ..

كان ممددًا على ظهره ..

على قاعدة التمثال الأثرى ..

وقد أدهشه ذلك .. بنفس درجة دهشته من كونه مازال حيًا !

ثم سمع صدى صوت رنان .. يطن فى مدخل أذنيه .. داخل زى الفضاء الذى يرتديه ..

قال الصوت الأجش :

ـ إذن فقد استيقظت ؟.. مرحبًا بعودتك إلى الحقيقة الواقعة .. يا عالم الآثار !

كان ذلك صوت (رضوان) .. خبير مفرقعات المخربين ..

الذى أخذ يتمايل من نقطة تشبثه الخطرة .. على ارتفاع عشرة أمتار على أحد منحنيات التمثال الأثرى ..

وكان المرتزقة الآخرون .. الباقون على قيد الحياة .. على نفس الأثر الشاهق .. وجميعهم مربوطون بالحبال معًا ..

ومتشبثون بجسم التمثال ..

سمع (تامر) صوتًا خافتًا لمثقاب تكسير عالى السرعة ..

وفهم جيدًا معنى هذا الصوت ..

كان (رضوان) ورجاله .. يعدون لتدمير المعجزة الرابعة للكون ..

فقد حفروا فى أماكن استراتيجية ..

ووضعوا فى كل حفرة .. عددًا محسوبًا بعناية من المواد المتفجرة ..

وأصبحت لحظة القضاء المبرم على التمثال الأثرى .. قريبة جدًا ..

راقب (تامر) فريق المخربين .. وهم يكملون استعداداتهم الدقيقة ..

ثم ينزلون ببطء .. إلى قاعدة التمثال ..

قال (رضوان) وهو يفك حبال الأمان .. من على جسمه .. ويحدق فى عالم الآثار .. الممدد بلا حراك :

ـ لقد جهزنا كل شىء .. وأعتقد أنك تعرف ما نقوم به .. أليس كذلك ؟

قال (تامر) بضعف :

ـ بالطبع أعرف ! ولكن مالا أفهمه هو : لماذا بقيت على قيد الحياة ؟

ضحك (رضوان) ثم قال بحدة :

ـ إن الرجل الذى يقتل (أدهم فوزى) و(مرسى شاكر) فى قتال متكافئ .. يستحق أن يموت بشكل خاص .. أظنك تفهم ما أعنى !

همس (تامر) فى حيرة :

ـ فى كلمة واحدة .. لا ..

كان وجه (رضوان) قد اشتد الآن احمراره .. وبدأ العرق يغمر جبينه .. وهو يقول :

ـ من وجهة نظرك فأنت بطل يا عالم الآثار .. فقد قاتلت بكل ما أوتيت من قوة .. من أجل تلك الكتلة الصخرية .. التمثال الأثرى .. والحق أنه من المؤسف أنك خسرت ..

ثم هز كتفيه واستطرد قائلا :

ـ .. وبعد هزيمتك .. أصبح لدى عمل مهم يجب أن أتمه ثم أعطيك المكافأة التى تستحقها بجدارة .. أن تموت جنبًا إلى جنب مع الشىء الذى

دافعت عنه .. فعندما أفجر هذا التمثال .. فسوف تذهب معه .. الى الجحيم !

نظر (تامر) إلى أعلى .. وعرف الآن .. لماذا وضع عند قاعدة التمثال الشاهق .. فبعد بضع دقائق ..

سوف يدفن إلى الأبد .. تحت كومة من التراب والأحجار الصخرية المتفتتة .. وبرغم ذلك كان سعيدًا .. بل فخورًا .

فقد أعطاه التمثال الأثرى .. ساعات من المتعة والسعادة ..

أكثر من أى شىء آخر فى حياته كلها ..

وبدا له أنه من المناسب نوعًا ما .. أن تقترن نهايته .. بنهاية هذه المعجزة القديمة فى المجرة ..

همس لنفسه قائلًا :

ـ معًا فى قبر واحد!

أغلق (تامر رشدى) عينيه .. وعلى وجهه ابتسامة شاحبة ..

واستعد للموت ..

ـ ٥ ـ

وفى اللحظة المحددة ..

اهتز التمثال الأثرى .. وتحرك ..

ومن أعماق قاعدته .. حدثت هزة هائلة ..

ارتج على أثرها التمثال النحيل .. والأرض التى حوله ..

تقهقر (رضوان) ورجاله إلى الوراء فى رعب ..

امتقع وجه (رضوان) .. وبدأ يتنفس بصعوبة .. وقال لاهثًا لـ(تامر) :

ـ ما هذا ؟ ما الذى يحدث هنا ؟

رد عليه عالم الآثار .. وقد مال جسده إلى الأمام :

ـ لا أدرى .. فهذه الهزات كانت تحدث بانتظام طوال الشهر الماضى .. وكنت أقوم ببحث هذه الظاهرة .. واستقصاء أسبابها عندما هاجمتمونا أنت ورجالك ..

وفجأة .. حدث شىء مذهل ..

لا يصدقه عقل ..

حدق (رضوان) إلى أعلى فى ذعر ..

فقد بدا أن القمة العلوية للتمثال الأثرى ..

تترنح .. وترتعش .. وتتمدد ..

ثم تحرك شىء ما .. وانفرد ..

ودبت فيه الحيوية .. والنشاط ..

كان رأسًا بفكين لامعين .. وأنياب ساطعة .. قاطعة ..

هبت نسمة خفيفة إلى أسفل ..

لم تكن لفحة هواء .. وإنما كانت زفيرًا بطيئًا .. منتظمًا .. لتنفس مقزز ذى رائحة كريهة ..

تحرك الرأس الجبّار .. أسرع ..

ذعر (رضوان) ورجاله .. فلاذوا بالفرار فى غير انتظام ..

ولكنهم لم يبتعدوا أكثر من خمسين مترًا ..

حتى هبط عليهم الفكان الفاغران .. كالصاعقة ..

فسحقوا ..

فلم يكن التمثال الأثرى .. من الصخر ..

بل كان شكلًا غريبًا .. من أشكال الحياة ..

التى يمتلئ بها الكون ..

ظل هذا الكائن الهائل .. فى سبات عميق .. لمدة عشرة آلاف سنة ..

ولكن بعد إقلاق نومه الهادئ هذا ..

استيقظ من نومه .. وهو جائع بشكل لا يتصوره العقل البشرى ..

فك (تامر) وثاقه ..

وتحامل للوقوف على قدميه ..

وحدق فى الرأس العملاق .. المخيف .. الذى يحوم فوقه ..

ولكن لا يؤذيه ..

وكأن الكائن يعترف بالجميل ..

أدرك (تامر رشدى) أنه حاول بكل قوته .. أن ينقذ هذا المخلوق ..

ومن ثم يستحق أن يبقى على قيد الحياة !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

المفاجأة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

انطلقت سفينة الفضاء المثلثة بسرعة هائلة ..

خلال الغلاف الجوى ..

تجاه سطح الكوكب القاتم .. البعيد .. إلى أعلى ..

كوكب الأرض ..

وفى الداخل كان الكائن الغريب .. يعمل فى يأس على حفظ توازن السفينة .. وزوائده العديدة الحساسة ..

تتحرك من مكان لآخر على لوحة القيادة .. والتحكم ..

وتقوم بأى عمليات ضبط ممكنة ..

شعر الكائن بارتفاع درجة الحرارة ..

عندما وصلت سفينة الفضاء إلى سرعة مروّعة ..

فتحولت أولا إلى اللون الأحمر المتوهج ..

ثم إلى اللون الأبيض المتألق ..

كان يعلم أنه لن يقوم بهبوط آمن ..

ولكن على الأقل يمكنه المحافظة على قوة الدفع ..

وكلما اقترب أكثر من وضع عمودى من كوكب الأرض ..

لعن الذين هاجموا سفينته الفضائية ..

وكان يأمل فى ألا يكون قد تأخر فى تحذير أهل الأرض ..

من الخطر المحدق بهم ..

- ١ -

انعكست اللوحة المعدنية الكبيرة .. التى أثرت عليها العوامل الجوية بشكل واضح .. فى وهج الكشافين الأماميين لسيارة الدكتور (أحمد عفت) ..

ممنـوع الاقتراب
قاعدة صواريخ عسكرية
منطقة شرم الشيخ

لاحظ الدكتور (أحمد عفت) اللوحة .. فأبطأ من سرعة السيارة ..

وأخذ يبحث عن المدخل الذى تشير إليه اللوحة .. آملا فى ألا يكون من الصعب على الإنسان الاهتداء إلى مثل هذه الأماكن ..

لمح المدخل الكبير .. وسط الظلام ..

تقهقر بسيارته إلى الخلف .. ثم دار بحيث دخل من طريق ضيق .. مخصص لمرور السيارات .. يؤدى فى نهايته إلى مركز حراسة القاعدة ..

أخرج تصريح المرور من جيبه ..

نظر إليه الحارس الطويل القامة بتمعن ..

ثم ترك الدكتور (أحمد عفت) .. يمضى فى طريقه إلى داخل القاعدة .. بعد أن اطمأن إليه ..

انطلق بسيارته صاعدا إلى المبنى الأبيض ذى الطابقين .. مقر الإدارة الرئيسية ..

وبمجرد أن هبط من السيارة .. وتوجه إلى مقدمة مبنى التحكم القريب ..

خرج رجل عجوز يرتدى معطفًا أبيض .. لمقابلته ..

قال العجوز بانفعال واضح :

ـ دكتور (أحمد) .. لقد أحسنت صنيعًا بمجيئك إلى هنا .

صافحه الدكتور (أحمد عفت) مرحبًا .. ثم قال بمرح :

ـ كيف لا أجيء ؟ وقد قلت لى خلال الهاتف .. إنّ كائنًا غريبًا هبط فى القاعدة !!

قال الرجل العجوز مقطبًا جبينه :

ـ مخلوق غريب قادم من الفضاء .. هبط عند مدخل هذا المبنى .. إن هذا أمر يصعب تصديقه .. أليس كذلك ؟

لم يرد عليه الدكتور (أحمد عفت) مباشرة ..

إذ بعد عامين قضاهما ضمن فريق البحث عن الأجسام الطائرة المجهولة ..

بدأ يعتاد على الأشياء التى لا تصدق ..

ولكن كائنًا غريبًا حقيقيًا !.. يهبط هنا فى القاعدة العسكرية ..!!

هذا أمر يصعب تصديقه ..!

سأله الدكتور (أحمد) فى اهتمام :

ـ هل علمتم منه شيئًا ؟

هز العجوز رأسه قائلًا :

ـ لقد أصيب فى الارتطام إصابة بالغة .. وهو الآن فى غرفة العناية المركزة .. تحت الحراسة ..

صمت للحظات ثم أردف :

ـ نحن لا نعرف الكثير عن وظائف أعضائه .. ومنظومات جسمه لكى نساعده طبيًا .. إننا فقط ننتظر لحظة استيقاظه .. والآن تعال معى لكى تراه بنفسك ..

دخلا مبنى المستشفى .. وسارا فى ممرات عديدة مبطنة بالصلب الفضى .. حتى وصلا أخيرًا إلى حجرة مكتوب على بابها بحروف حمراء كبيرة متألقة :

(لا يسمح بالدخول إلا فى الأمور المتعلقة بأقصى دواعى الأمن)

وضع العجوز بطاقة ذهبية فى فتحة بجانب الباب ..

فانفتح بخفيف يشبه صوت الهواء المضغوط ..

كان هناك فى الجانب الآخر .. ممرّ يقود إلى زنزانة وحيدة .. ذات باب ضخم من القضبان الحديدية ..

حاول الدكتور (أحمد عفت) مشاهدة نزيل الزنزانة ..

ولكن كان يعوق رؤيته .. الجندى طويل القامة .. الذى فتح الزنزانة بحذر بالغ ..

قال العجوز هامسًا :

ـ هذا فحص يتم كل نصف ساعة .

هز الدكتور (أحمد) رأسه متفهمًا الموقف ..

واقترب أكثر من الزنزانة .. استعدادًا لدخولها ..

وفجأة .. شقت الهواء صيحة غريبة عن العالم الأرضى ..

قفز الجندى فزعًا ..

وحاول أن يصل إلى سلاحه ..

ولكن بعد فوات الأوان ..

إذ لاحظ الدكتور (أحمد) والعجوز أن الجندى طار إلى الخلف ..

ثم اصطدم بجدار الزنزانة بعنف ..

وبعد ذلك سمعا صيحة مدوية أخرى ..

تؤكد أن الكائن الغريب .. قد استيقظ .. من سباته ..

★ ★ ★

بمجرد زوال الصدمة عن الرجل العجوز ..

ضغط بيده بقوة على زر الإنذار المثبت فى جانب الزنزانة من الخارج ..

وفى خلال بضع ثوان ..

كان الممر يغص برجال الأمن .. الذين أخذوا يعدون ويجهزون بنادقهم الليزرية لإطلاق النار ..

ثم انبعثت صيحة رهيبة أخرى ..

وانحنت قضبان الزلزانة .. وأصدرت صوتًا احتكاكيًا .. وصريرًا ..

إثر قيام الكائن بانتزاعها من مفصلاتها ..

ثم خرج من الزنزانة ..

ووقف الدكتور (أحمد عفت) مشدوهًا ..

وجهًا لوجه ..

مع أبشع مخلوق رآه فى حياته ..

- ٢ -

كان طول الكائن الغريب يزيد على مترين ونصف ..

وبدلًا من الأذرع والسيقان التى يتميز بها البشر ..

امتلك هذا المخلوق مئات من الأطراف الملفوفة .. والمجدولة ..

ذات اللون الأخضر الداكن ..

تتحرك .. وتنثنى .. مثل مستعمرة من الثعابين الجائعة ..

وبدلًا من الرأس والوجه ..

كان للكائن الغريب كتلة فقط من العيون الصفراء .. الجاحظة ..

وفيما بدا أنه فم .. برزت طبقة وراء أخرى من الأنياب التى يسيل منها لعاب لزج ..

صدر منها فحيح .. وزئير .. مقزز ..

ثم صرخ الكائن بصوت مدو ..

وانطلق يعدو فى الممر ..

مخلفًا وراءه فقاعات من لعابه الأخضر اللزج على الأرض ..

تسمّر الدكتور (أحمد) والرجل العجوز ورجال الأمن لعدة ثوان .. فى أماكنهم .. وهم لا يعون ما حدث أمامهم لتوه ..

ثم أصدر قائد الجنود أمره بصوت حاد ..

فانطلق رجاله لمطاردة الكائن الغريب ..

وتبعهم الدكتور (أحمد) والرجل العجوز ..

أخيرًا .. تمكنوا من محاصرة الكائن الغريب فى داخل مختبر الفيزياء النووية .. وبدا ـ أنه بعد أن شلت فعاليته ـ يقف ملاصقًا للجدار المعدنى ..

ولا يبذل أى مجهود لمحاولة الهرب .. أو المقاومة ..

حتى عندما دخل رجال الأمن .. وأحاطوا به..

وهم يصوّبون بنادقهم الليزرية نحوه ..

ومستعدون لإطلاقها فى الحال ..

دخل الدكتور (أحمد عفت) إلى المختبر أولا .. ثم تبعه الرجل العجوز ..

وفى نفس هذه اللحظات ..

أطلق الجنود عدة دفقات من أشعة الليزر .. المتألقة باللون الأخضر ..

دخلت فى جسم الكائن .. الذى أصدر أنينا عاليًا ..

ثم تهاوى فوق الأرضية ..

صاح الدكتور (أحمد) :

- أنا لا يهمنى ما هو شكله .. أو ماذا فعل .. ولكن يجب ألا تطلقوا عليه الإشعاع !

★ ★ ★

وفى حجرة الاجتماعات ..

وجه حديثه إلى قائد الجنود الآخرين .. الذين دعوا بسرعة لمقابلته :

- .. إننى أعترف أن الكائن هاجم حارسًا .. وحاول الهرب .. ولكن هل يعنى هذا بالضرورة أنه عدانى ؟ لعله ارتبك أو خاف أو أى شىء آخر !

صمت للحظات ثم نظر إلى الحاضرين .. واستطرد قائلًا :

- .. هل تريدون حقًا .. أن تقتلوا أول مخلوق غريب يأتى إلى كوكب الأرض ؟

قال قائد الجنود فى إصرار :

- إنه خطر ! فهل كنت تريد منا أن نسأله العودة إلى داخل الزنزانة ؟

صاح الدكتور (أحمد) .. بينما كان غضبه يزداد تدريجيًا :

- كلا .. ولكن كان يجب عليكم محاولة التفاهم معه .. قبل إطلاق الإشعاعات عليه !

وقف الرجل العجوز الذى كان يجلس فى مكان الصدارة من المنضدة ..

وطلب من الجميع الصمت ..

ثم قال بتؤدة :

- إصابة الكائن ليست قاتلة .. ولقد وضع فى زنزانة تحت نظام حبس صارم .. ومن الآن يجب أن تشرف عليه جهة بحث مناسبة .. وحتى يصل هؤلاء المتخصصون .. سوف يترك الكائن بمفرده .. انتهى الاجتماع .

وبينما كان الدكتور (أحمد عفت) يسير فى الممرات ضعيفة الإضاءة .. متجهًا إلى الحجرة المخصصة له ..

ظل يفكر فيما قيل فى أثناء الاجتماع ..

كان يفهم شعور الآخرين ..

فالمخلوق يفزع من منظر الآدميين .. لأنهم بالنسبة له .. كائنات غريبة !!

ولكن لا يعنى ذلك بالضرورة أنه يضمر الشر لهم ..

لقد وقع الكثير من الأخطاء .. فوق كوكب الأرض منذ قديم الزمن ..

لمجرد أن الإنسان .. كان يحكم بالمظاهر فقط .. دون الجوهر ..!
ولم يكن الدكتور (أحمد عفت) يريد وقوع خطأ آخر هنا ..
وخاصة أنه كان مسئولًا فى هذا الأمر .. إلى حد ما ..
فجأة .. توقفت أفكاره ..
لأن شيئًا ما .. التف حول فمه ..
ضعف تنفسه .. وانحنى الدكتور (أحمد) .. ودار حول نفسه محاولًا أن يفلت باستماتة ..
من قبضة ذلك المجهول ..
الذى يريد قتله !
وعندما أمال رأسه إلى الخلف ..
دب الرعب فى قلبه ..
إثر إدراكه .. أن الذى كان ينظر لأسفل إليه ..
لم يكن سوى الكائن الغريب ..
الذى لاشك أنه هرب من حرّاسه ..

- ٣ -

بينما كان الدكتور (أحمد عفت) يحاول أن يحرر نفسه .. بكل قوته ..
كان المخلوق يسحبه بطول الممر ..
وبرغم أن اثنين من أطراف الكائن .. كانا يغطيان معظم وجهه ..
إلا أنه تمكن من رؤية المكان الذى يتجهان إليه ..
وعرف أن المخلوق يأخذه إلى خارج المبنى ..
وفى الطريق .. مرا على الزنزانة الجديدة التى حُبس فيها المخلوق ..

ورأى الدكتور (أحمد) الحراس مكومين .. فاقدى الوعى .. أو قتلى !
وتساءل .. عن المصير الذى يدخره له المخلوق الغريب !
وأدرك الحقيقة المروعة ..
بأنه مهما كان مصيره هذا .. فإنه لا حيلة له فى منعه !
حمل الكائن الغريب الدكتور (أحمد) عبر الحقول والجبال .. وهو يراوغ رجال الأمن .. حتى وصلا أخيرًا إلى قطعة من الأرض .. مقسمة من منتصفها بمجرى .. يحترق ..
اعتقد الدكتور (أحمد) أن هنا كانت الحفرة التى أحدثتها عملية اصطدام مركبة الكائن بالأرض ..
وتأكد من صحة رأيه هذا .. عندما وصلا إلى نهايتها ..
إذ كانت تقبع هناك سفينة الفضاء ..
التى وصل بها الكائن .. إلى كوكب الأرض ..
وهى ما تزال تنفث دخانًا .. أبيض .. ساخنًا ..
بدت له .. أنها تشبه هرمًا صغيرًا .. فضى اللون ..
متألقًا بأضواء متعددة .. على طول حافته ..
وكانت سفينة الفضاء تختلف عن أى شىء رآه الدكتور (أحمد) طوال حياته ..
وصلا إلى الباب .. ثم خفضا رأسيهما ..
وجذبه الكائن الغريب .. إلى الداخل ..
وبرغم الرعب الذى انتاب الدكتور (أحمد عفت) ..
إلا أنه لم يملك سوى الانبهار بما شاهده داخل السفينة ..

كانت جدرانها مزدانة بصفوف عديدة من الأضواء الوماضة .. ذات ألوان متألقة ..

وفى أماكن مختلفة .. تصدر بعض الأجهزة الغريبة همهمات من الطاقة ..

أخذ الكائن الغريب جسمًا مستديرًا من أحد الشقوق ..

وأدخله فى حلق الدكتور (أحمد) ..

الذى أحس بالخوف على حياته ..

ولكن سرعان ما أخذ الكائن قرصًا آخر .. وأدخله فى حلقه ذاته ..

وعندئذ أدرك الدكتور (أحمد) .. خطأ تفكيره السابق .. بل وسذاجته ..

فليس من المعقول أن المخلوق قد أخذه طوال هذه المسافة ..

لمجرد أن يقتله هنا ..

فجأة قال له الكائن بلغة صحيحة تمامًا :

ـ هذا قرص الترجمة الذى يسمح لى بأن أتحدث إليك .. وأن تتحدث معى .. بطريقة نفهمها نحن الإثنان ..

قال الدكتور (أحمد) فى ذهول :

ـ من أنت ؟

ـ اسمى (شان) .. وأنا هنا لمساعدة أهل الأرض ..

ـ هل هذا هو السبب . فى مهاجمتك لثلاثة من رجال الأمن .. ثم بعد ذلك اختطافى أنا !

تنهد الكائن وقال :

ـ لم أستطع التحكم فى نفسى عندما أفقت .. فإن إصابتى قد

أربكتنى .. أما مهاجمتى للآخرين .. فقد كانت ضرورية لهروبى .. إننى سعيد لعدم وجود حراس يقفون أمام سفينة الفضاء .. إذ كنت سوف أتألم لإحداث المزيد من الإصابات لرجال الأمن ..

صمت الدكتور (أحمد) لبرهة .. فقد كان يبدو أن (شان) صادقًا فيما قاله .. ولكن كيف يتأكد من هذا الأمر ؟

أدرك (شان) ما يدور فى ذهن الدكتور (أحمد) فبادره بقوله :

ـ سوف أخبرك كيف أتيت إلى هنا ..

وحكى له الكائن بأنه عضو فى جنس يدعى (أنتراس) .. أفراده محبون للسلام .. ويقاومون أى غزو للمجرات الأخرى ..

بينما هناك جنس آخر يسمى (بوكازا) أعضاؤه ميالون للقتال .. ولديهم خطط لاحتلال أجزاء كبيرة من المجرات ..

ومنذ وقت قصير عرف (الأنتراسيون) أن جنس (بوكازا) يخطط لغزو كوكب الأرض نفسها ..

وقد أرسل (شان) لتحذير أهل الأرض ..

من الغزو المحتمل ..

ولكن قبل أن يتمكن من الاتصال بأى من سكان كوكب الأرض ..

هاجم (البوكازيون) سفينته الفضائية الضخمة ..

فاضطر للقفز منها بوساطة مركبته التى اصطدمت عند هبوطها فوق الأرض .. بقاعدة صواريخ منطقة (شرم الشيخ) ..

لقد لجأ (شان) لهذا التصرف اليائس .. لأنه كان يعلم أن (البوكازيين) سوف يرسلون أفرادًا منهم .. وراءه لقتله ..

قبل أن يبلّغ الإنذار إلى سكان الأرض ..

واختتم (شان) حديثه بقوله :

ـ والآن .. أرجو أن تساعدنى فى إقناع الآخرين من بنى جنسك .. للدفاع عن أنفسهم .. وإلا سوف يتعرضون لحظر داهم ..

ارتخى الدكتور (أحمد عفت) فى مقعده متهالكًا .. من وقع هذه القصة التى لا تصدق .. ولكنه أدرك بسرعة أن عليه تصديقها ..

لأن الأشياء التى شاهدها .. تشهد على حقيقتها ..

ما عساه إذن أن يفعل ؟

إن (شان) الآن كائن مطارد .. وهو هارب لا يجب الوثوق به ..

والأهم من ذلك أن الدكتور (أحمد عفت) سوف يعتبر شريكًا له .. أو على الأقل متواطئًا معه ..

فماذا يمكنهما معًا أن يفعلا ؟

أجاب (شان) على السؤال بقوله :

ـ علينا أن نعود !

تحركا بحذر عبر الجبال .. راجعين إلى المبنى الرئيسى ..

وهما يتخفيان وراء الأشجار .. عندما تمر بهما أى دورية أمن متجولة ..

أعطى (شان) للدكتور (أحمد) .. سلاحًا بيضاوى الشكل .. يصيب أى شخص يوجه ضده .. بالذهول .. ثم الإغماء ..

وقبض عليه الدكتور (أحمد) فوق صدره ..

وهو يعلم أنه ربما يكون هو الفرصة الوحيدة .. للنجاح المتاحة لهما ..

أما (شان) فقد أمسك بسلاح مثلث الشكل .. مصمم للقتل ..

ووعد بأنه سوف يستخدم فقط .. ضد جنس (بوكازا) ..

تمكن الاثنان من الوصول إلى خارج المبنى .. دون أن يعترضهما شىء ..

ثم ركعا على أرجلهما أسفل نافذة تطل على غرفة الاجتماعات .. التى كانت خالية فى ذلك الوقت ..

وبمجرد أن تحرك الدكتور (أحمد عفت) .. ليرفع زجاج النافذة ..

انطلق صوت مدو حول المبنى .. من عدة مكبرات للصوت ..

ـ لجميع رجال الأمن .. الكائن الغريب والدكتور (أحمد عفت) موجودان الآن .. بمنطقة المبنى الرئيسى .. ولعلهما مسلحان .. المخلوق سفاح لا يتورع عن القتل .. أطلقوا عليهما النار فى الحال ..

هز (شان) رأسه الضخم .. والتفت للدكتور (أحمد) وقال فى همس :

ـ لقد وصل البوكازيون .. ونجحوا بالفعل فى إقناع قومك بأننى كاذب ومجرم .. وقاتل خطير .. إنها حيلتهم المعتادة ..

اعترض الدكتور (أحمد) عفت على ذلك قائلًا :

ـ ولكن لماذا ينصتون إلى البوكازيين .. بينما لم يستمعوا لك ؟ لقد أطلقوا النار عليك .. هل نسيت ؟

هز (شان) رأسه .. وتألقت عيونه .. ثم قال بهدوء :

ـ عندما ترى (البوكازيين) .. سوف تدرك ما أعنيه ..

لم يفهم الدكتور (أحمد) ما الذى يعنيه (شان) ..
ولكن الوقت لم يكن مناسبًا .. لإلقاء أى أسئلة ..
فقد كان عليهما أن يتصرفا بسرعة ..
ويهاجما البوكازيين .. قبل فوات الأوان !
ورنت فى أذنيه الكلمات التى رددتها مكبرات الصوت ..
(أطلقوا عليهما النار فى الحال) ..
وانتابته رعدة .. شملت جسمه كله ..
فتح أخيرًا النافذة .. وقفز منها هو و(شان) .. إلى الداخل ..
وعندما أطلق رجال الأمن أشعة الليزر عليهما ..
اندهش الدكتور (أحمد) .. عندما وجد نفسه لا يتردد فى الرد عليهما بسلاحه البيضاوى ..
أصيب رجال الأمن بالذهول ..
وتهالكوا ساقطين فوق الأرض ..
وعندئذ اعتاد استخدام سلاحه .. لمواجهة أى عقبة تواجهه ..
بكفاءة .. وسرعة ..
لم يكن الدكتور (أحمد عفت) من قبل رجلًا مقاتلًا .. أو معتادًا استخدام الأسلحة النارية .. أو الإشعاعية ..
لذا فإن براعته فى استخدام السلاح البيضاوى ..
جعلته يدرك مدى سهولة غزو البوكازيين .. لكوكب الأرض ..
إذا أتيحت لهم الفرصة ..
وأفاده هذا الإدراك ..

وبعد فترة قصيرة نجح هو و(شان) .. فى شق طريقهما بالقتال .. متجهين إلى غرفة التحكم المركزية للقاعدة ..

ـ ٤ ـ

صعق الرجل العجوز .. وذهل عدد من الرجال كانوا موجودين بالغرفة ..
عندما اقتحم الدكتور (أحمد) و(شان) .. الباب عليهم ..
صرخ الدكتور (أحمد) وهو يشهر سلاحه البيضاوى :
ـ لا يتحرك أحد !
تسمر الحاضرون فى أماكنهم ..
وتحرك الدكتور (أحمد) و(شان) ببطء .. متجهين إلى الداخل ..
نظر الرجل العجوز إلى الدكتور (أحمد عفت) .. كما لو كان قد أصابه جنون مطبق ..
صاح الدكتور (أحمد) بلهجة آمرة .. وقد أثار حماسه القتال :
ـ أين البوكازيون ؟
تقدم إلى الأمام رجلان كانا واقفان مع العجوز وبعض الجنود ..
عندما اقتحم الدكتور (أحمد) و(شان) .. الحجرة عليهم ..
قال أحدهما بلهجة متعالية .. وبصوت أجش :
ـ ها نحن أولاء أمامك !
وهنا أدرك الدكتور (أحمد) فجأة .. ما الذى كان (شان) يعنيه عندما قال إن سكان كوكب الأرض .. سوف يستمعون للبوكازيين ..
فقد كانوا يشبهون الجنس البشرى !

فمن خلال بعض التغيرات الوراثية فى أجسام عدد من الأجناس الشريرة .. فى الجانب الآخر من الكون ..

تمكن هؤلاء من اكتساب شكل ومظهر الإنسان !

ندم الدكتور (أحمد) .. أنه شك للحظات قصيرة فى أن (شان) يكذب عليه ..

وفجأة .. جذب أحد البوكازيين سلاحًا من تحت زيه الأحمر ..

وأطلق النار ..

أصابت الطلقة الدكتور (أحمد عفت) فى كتفه الأيسر ..

واصطدمت بالجدار المعدنى خلفه .. بصوت مدو ..

رفع (شان) سلاحه فى أقل من ثانية ..

وسرعان ما اختفى البوكازى الذى أطلق النار ..

فى ومضة كهربية تخطف الأبصار ..

لم يدر الرجل العجوز ماذا يفعل ..

فاندفع هاربًا من الغرفة ..

سحب البوكازى الثانى سلاحه وأطلق النار ..

ولكنه لم يصب أحدًا ..

ثم تدحرج وراء أحد المكاتب ..

أطلق (شان) سلاحه .. فانفجر المكتب وتطايرت منه آلاف الأجزاء المحطمة ..

وتصاعد دخان أبيض ..

شعر البوكازى بمحاصرته .. فاندفع كالسهم إلى الباب ..

وثب الدكتور (أحمد) إلى أعلى .. وطار فى الهواء ليتعقبه ..

ولم يلبث أن سقط الاثنان مصطدمين بالأرض ..

قاتل البوكازى بوحشية بالغة ..

إلا أن الدكتور (أحمد عفت) .. تمكن أخيرًا من تقييد حركته ..

وبضربتى كاراتيه .. بيده اليمنى .. الأولى (فنج ين) .. والثانية (لانج تو) ..

عجز البوكازى عن الرد عليهما .. فاستسلم ..

أخذ الدكتور (أحمد) نفسًا عميقًا .. فى ارتياح .

ورفع جسمه عن الأرض .. ثم جفل ..

ففى دوامة كل ما حدث ..

نسى أنه مصاب فى كتفه اليسرى !

★ ★ ★

وفى الدقائق القليلة التالية ..

قام الدكتور (أحمد عفت) بشرح كل الأحداث للرجل العجوز .. وقائد رجال الأمن ..

وبمجرد انتهائه .. اكد (شان) لهم .. زوال الخطر الذى أحدق بكوكب الأرض .. فبعد أن علم البوكازيون أن (شان) قد حذر أهل الأرض ..

فإنهم لن يهاجموهم ..

فالبوكازيون لا يحبون الدخول فى معارك ..

تكون مفاجآتها فى غير صالحهم ..

وأخيرًا التفت الدكتور (أحمد) إلى الرجل العجوز وقال :

ـ بدون مساعدة (شان) .. كان من الممكن حدوث غزو لكوكب الأرض ..

وبعد أن أخذتموه أسيرًا .. وسجينًا .. ثم أطلقتم عليه الإشعاعات .. وأمرتم بقتله .. أنتم الآن مدينون له بالاعتذار .

هز الرجل العجوز رأسه .. واتجه ناحية شان ..

واضعًا نصب عينيه هذه الحقيقة ..

لوى رقبته لكى ينظر إلى أعلا .. لهذا المخلوق الغريب ذى الأرجل العديدة .. واللون الأخضر .. والأنياب المخيفة ..

وقرر ألا يحكم بعد ذلك مطلقًا على أى شىء .. تبعًا لمظهره الخارجى .

بل يجب أن يهتم بالجوهر ..

حاول الرجل العجوز مصافحة الكائن الغريب ..

ولكنه وجد أن هذا الأمر .. شبه مستحيل ..

إذ كيف يصافح مخلوقًا .. له مئات الأيدى ؟!

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

لغز المخ البشرى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

لم تكن مستشفى الأمراض العقلية هادئة على الإطلاق ..

حتى عندما جلب الليل معه سكونًا نسبيًا ..

فقد كان هناك توتر مترقب .. فى خضم حالات الخلل العقلى ..

توتر حتمى .. ولكنه ليس منتظمًا ..

كاختلاف اندفاع الحمم .. أثناء ثورة البركان ..

وفى الساعة التاسعة من هذا المساء .. أصيب المريض (علوى حافظ) .. بنوبة عصبية شديدة ..

وقبل أن يتمكن الممرضون من تقييده بالرداء المخصص للحالات الخطرة .. لمنع حركته ..

كان (علوى) قد استطاع كسر ذراع مريض مصاب بالإغماء التخشبى ..

الذى لم يصدر عنه أى صوت ..

وتحت تأثير حقنة المخدر .. تهاوى (علوى حافظ) وخضع وسكن تمامًا ..

وبعد بضعة أيام ..

كان مايزال فى أدنى منحنى الحالة العقلية له ..

بلا وعى .. ولا حراك .. وبلا مبالاة بأى شىء ..

ـ ١ ـ

انتظر الدكتور (فايز شهدى) حتى خرج الممرض من الغرفة ..

ثم تحدث فى وحدة الاتصال الموجودة على مكتبه ..

قال بصوت آمر :

ـ جهزوا المريض (علوى حافظ).. أريده فى غرفة العمليات رقم (٦) .. خلال نصف ساعة ..

سار الدكتور (فايز) فى ممر المستشفى .. كان رجلًا طويل القامة .. بعيون سوداء باردة .. وشفتين مزمومتين ..

كان الدكتور (حسنى الدجوى) فى انتظاره ..

ـ هل ستجرى العملية الجراحية ؟

ابتسم الدكتور (فايز) فى ود ، وقال :

ـ بالطبع .. وإننى أحتاج إلى معونتك .. فالمريض (علوى حافظ) فى أحسن حال .. لإجراء العملية !

أطرق الدكتور (حسنى) برأسه إلى الأرض .. ولم يجب ..

تساءل الدكتور (فايز) :

ـ ماذا بك ؟

تردد الدكتور (حسنى) ثم همس :

ـ أخاف من نتائج هذه التجربة الخطيرة ! فهى الأولى من نوعها .

قال الدكتور (فايز) ليطمئنه :

ـ إن خبرتى الطويلة فى معالجة المرضى .. تؤكد لى أن التجربة ستنجح ..

صمت للحظات ثم أردف وهو يتنهد :

ـ ... وعمومًا فلن يتعرض (علوى حافظ) لأى خطورة !

أمسك بذراع الدكتور (حسنى) .. وقاده إلى المصعد ..

ـ ... هيا يادكتور (حسنى) .. أريد تحليلًا نهائيًا .. وقياسًا لضغط الدم .. ورسمًا للقلب ..

لقد شرحت الأمر كله لزوجة (علوى) .. وقد وقعت على الأوراق الرسمية بما يفيد موافقتها على إجراء التجربة .. وهى تعلم تمامًا أن هذه هى الفرصة الوحيدة لشفاء زوجها من مرضه العقلى .. !

★ ★ ★

وضع الدكتور (حسنى) جهاز الضغط على فراش الكشف .. وبدأ فى القياس .

ـ ضغط الدم طبيعى .. والآن .. رسم القلب ..

قال الدكتور (فايز) هامسًا :

ـ تعلم يادكتور (حسنى) أن المرض العقلى غير معد .. فما الذى تخشاه ؟

أكمل دون أن ينتظر إجابة :

ـ .. لا يستطيع أحد حتى الآن .. أن يجزم بالطريقة التى تجعل الإنسان يفكر ..

وهنا يبدأ اللقاء بين الفيزياء .. والطب .. وقد توصل بعض العلماء إلى أن التفكير هو نشاط إلكترونى .. للطاقة ..

تريث قليلًا ثم استطرد قائلًا :

ـ ... وقارنوا المخ البشرى بالوقود النووى فى مفاعل ذرى يقوم بتحرير الطاقة من الذرة وشطر نواتها .. فبينما يتم وضع مهدئات فى

المفاعلات الذرية فى شكل قضبان تحكم من مواد تمتص النيوترونات مثل البورون .. للهيمنة على التفاعل النووى .. حتى لا ترتفع الحرارة أثناء التفاعل .. ويحدث انفجار ..

فإنه من المخ البشرى تكون هذه (المهدئات) نفسية وليست مادية .. وبوجودها يكون الإنسان عاقلًا .. وإذا فقدها أصبح .. مجنونًا ..

تساءل الدكتور (حسنى) فى دهشة :

ـ يمكنك أن تثبت أى شىء بالافتراض !.. ولكنك لن تستطيع أن تزرع قضبان تحكم فى جمجمة (علوى حافظ) !

قال الدكتور (فايز) مؤكدًا :

ـ يمكننى أن أفعل هذا بطريقة أخرى .. إنها التجربة المثيرة التى أوشك أن أقوم بها ..

رد الدكتور (حسنى) فى حيرة :

ـ ولكن قضبان التحكم فى المخ البشرى .. تصورات ذهنية .. أفكار .. ولا يمكنك ...

قاطعه الدكتور (فايز) :

ـ ما هو الفكر ؟

قال الدكتور (حسنى) متحديًا :

ـ يمكنك أن ترسم نبضات الفكر .. على الكمبيوتر الطبى ..

تمهل الدكتور (فايز) قليلًا ثم قال :

ـ لأن الفكر إشعاع .. سببته الطاقة المنبعثة من البنية الأساسية للمادة ..

قال الدكتور (حسنى) فى حيرة :

ـ ولكن لماذا اخترت (علوى حافظ) بالذات لإجراء التجربة ؟

ـ لأنه استمر مريضًا عقليًا لعدة سنوات .. ويكاد المخ أن يكون مدمرًا .. وسأحاول فى هذه التجربة الفريدة .. أن أنقل قضبان التحكم الذهنية من مخى السليم .. إلى مخ (علوى حافظ) .. وبهذا يمكن شفاؤه .. صدقنى .. إنها تجربة تاريخية .. وإذا نجحت .. سوف نتمكن من علاج آلاف الحالات من المرض العقلى ..

★ ★ ★

بقى الدكتور (فايز شهدى) وحيدًا فى غرفته لعدة دقائق ..

وبرغم إظهاره الشجاعة ..

إلا أنه كان خائفًا ..

فقد كانت تجربة مثيرة ..

ولكنها فى نفس الوقت .. ربما كان لها نتائج خطيرة ..

ـ ٢ ـ

تتميز غرفة العمليات رقم (٦) .. بوجود معدات طبية جديدة تعمل بأشعة الليزر .. وكان الدكتور (حسنى) يقف بين منضدتى العمليات .. وبجانبه الدكتور (يوسف زكى) عالم الفيزياء النووية .. الذى كان ضئيل الجسم وغير مهندم وله وجه ملىء بالتجعدات ، مما يجعله يبدو غريب المنظر فى رداء الأطباء الجراحين ..

لم يكن هناك جراحة حقيقية مقرر إجراؤها ..

ولا ضرورة لإحداث ثقب فى الجمجمة ..

ومع ذلك اتخذت إجراءات أمان صارمة ..

وقف أخصائى التخدير .. وممرضتان على أهبة الاستعداد ..

وبدا الدكتور (حسنى) فى ردائه الفضى .. أنه نسى قلقه واستجمع شتاته .. واستقر عائدًا إلى طبيعته الهادئة المعتادة ..

وكان المريض (علوى حافظ) .. يرقد فوق إحدى منضدتى العمليات .. مخدرًا .. دون حراك ..

كذلك رقد الدكتور (فايز شهدى) فوق منضدة العمليات الأخرى .. واعيًا لما يدور حوله ..

وكان التوتر سائدًا فى حجرة العمليات رقم (٦) ..

فقى أسوإ الاحتمالات .. قد يكون من الضرورى إجراء جراحة سريعة فى المخ ..

إذا حدث أى شىء على غير ما يرام فى أثناء العملية ..

تطلع الدكتور (حسنى) إلى المعدات المصقولة المتألقة مع ملحقاتها .. والعدادات الإلكترونية .. وأجهزة القياس المرتبطة بها والتى تعمل بأشعة الليزر .. وكلها تستخدم لأول مرة فى هذه التجربة المثيرة ..

إنها نتيجة التقاء علم الطب النفسى والعصبى والعقلى .. بالتكنولوجيا ..

والهدف .. شفاء المرض العقلى ..

* * *

حلقت أجزاء من رأس الدكتور (فايز) ..

وثبتت عليها أقطاب كهربية .. متصلة بالأجهزة ..

تحركت الممرضتان بكفاءة .. وسكون .. كاملين حول منضدتى العمليات ..

تم اختبار جهاز الأكسوجين الخاص بحالة الطوارئ ..

وكذلك مستوى الأدرينالين ..

وفحص المعقم ..

والكمبيوتر الطبى ..

وأجهزة الليزر ..

عمل الدكتور (فايز) على إخلاء عقله ..

من كل ما يشغله .. ليتمكن من التركيز التام ..

أرخى عضلاته .. وأعصابه تمامًا ..

بينما كانت إحدى الممرضتين .. تضع على وجهه قناع التخدير ..

وبدأت تظهر على شاشة الكمبيوتر الطبى ..

المعلومات من داخل المخ ..

تقرير الحالة العصبية والعقلية ..

أشكال قضبان التحكم الذهنية التى سيتم نقلها إلى .. مخ المريض عقليًا ..

وبدأت التجربة ..

- ٣ -

فتح الدكتور (فايز) عينيه ببطء شديد ..

كان وجه الدكتور (حسنى) معلقًا فوقه ..

وفيما وراءه .. كانت مصابيح الليزر المثبتة فى السقف .. تلقى بضوئها الشديد التوهج ..

جعلت الدكتور (فايز) يطرف بعينيه ..

وكان ذراعه الأيسر أشبه بالمشلول ..

ولم تكن هناك أى آثار أخرى ..

سمع الدكتور (حسنى) وهو يقول بصوت خافت :

- هل تسمعنى يادكتور (فايز) ؟

أومأ الدكتور (فايز) وقال بضعف :

- أجل .. فإننى مستيقظ الآن .. هل نجحت التجربة ؟

فجأة .. حدث أمر عجيب ..

فقد أصبح وجه الدكتور (حسنى) صغيرًا جدًا ..

وتباعدت مصابيح الليزر ..
وأصبحت تصدر ضوءًا خافتًا ..
وبدأ الدكتور (فايز) فى السقوط ..
اندفع لأسفل بسرعة خاطفة ..
وارتفعت جدران بيضاء شاهقة ..
ثم ازدادت حلكة الظلام .. بينما كان يتهاوى ساقطًا ..
تعالت صرخاته الفزعة ..
سمع صوت رياح .. ورعد بعيد ..
أخذ يتزايد تدريجيًا ..
كمثل صدى يتردد فى كافة أنحاء أرضية .. هذه الهوة العجيبة .. الرهيبة ..
ظل يهوى دون توقف ..
بتسارع متزايد ..
وتلاشت الجدران البيضاء ..
وتحولت إلى ضباب رمادى .. ثم أسود ..
إلى أن أصبح الدكتور (فايز) كفيف البصر .. لا يرى شيئًا ..
كما أصيب بالصمم من جراء الصدى الرهيب للرعد .

★ ★ ★

بعد دقائق ..
عادت إليه القدرة على الإبصار ثانية ..
ولكن كل شىء .. كان خارج بؤرة التركيز ..

طرفت عيناه .. وابتلع ريقه ..
وبدأت تتضح أمام ناظريه ..
شكل حاجز أبيض من النوع الذى
يوضع فى غرف المستشفى ..
استجمع قواه للنهوض ..
انزلقت الأغطية والبطاطين من
فوق جسده ..
ثم رآها تسبح فى الهواء ببطء ..
فى اتجاه النافذة المفتوحة ..
وفجأة دخل الدكتور (حسنى) ..
لم ينظر إلى الدكتور (فايز) ..
بل سار سريعًا عبر الغرفة ..
وقفز من النافذة .. إلى الظلام ..
دلفت ثلاث ممرضات عبر الباب .. وتلاهن أحد الأطباء المقيمين ..
وأحد الممرضين ..
تقدم الجميع فى طابور موكب كابوسى إلى داخل الغرفة ..
وفى صمت أشبه بصمت الموت ..
ساروا جميعًا فى اتجاه النافذة ..
ثم قفزوا منها للخارج ..

وعلى الفور .. بدأ فراش الدكتور (فايز) يهتز .. ويتمايل ..
لا .. بل إن الغرفة نفسها .. كانت تدور وتلف ..
إلى أن اصطدم بشكل مفاجئ .. برأس الفراش ..
بينما كانت الجاذبية تجره بشدة ..
فى اتجاه النافذة التى أصبحت الآن فاغرة فاها ..
أسفله مباشرة ..
سقط الفراش .. وقذف الدكتور (فايز) إلى الخارج ..
ووجد نفسه يغوص فى ظلام دامس ..
إلى جحيم من ظلمة الليل ..
والرعد الذى يتردد صداه المروّع ..
كالزئير ..

- ٤ -

استيقظ الدكتور (فايز) ..
وأخذ يجول ببصره فى أرجاء الغرفة ..
كان كل شىء يبدو ثابتًا .. وطبيعيًا .. وعاديًا تمامًا ..
ليست هناك هوّة سوداء .. تمتلئ رعدًا .. تحت الأرضية ..
إذن لقد كان حلمًا مزعجًا .. كابوسًا ..
نهض ببطء من فراشه .. واتجه إلى منضدة قريبة عليها دفتر مذكراته ..
وأخذ يدوّن ملاحظات متأنية ..

عن ذلك الوهم المزدوج .. الغريب .. المرعب الذى تراءى له ..
وقبل أن يسلم نفسه للاسترخاء الكامل ..
انتابه إحساس ممتع سره كثيرًا أن يشجعه ..
لم يكن يريد أن يفكر ..
ففيما بعد سيكون هناك وقت كاف لذلك ..
تجربة قضبان التحكم الذهنية ..
يا لها من تجربة مثيرة !!

★ ★ ★

غلبه النعاس فأغفى ..
وبدا له الأمر كما لو كان لم يغف .. سوى لحظات قصيرة ..
وعندما فتح عينيه .. شاهد ضوء الشمس فى الخارج ..
ومن خلال النافذة .. استطاع رؤية الحركة البطيئة لأحد الأغصان ..
واهتزاز الأوراق برفق مع الريح الخفيفة ..
مسّه نوع من الرعب الخاطف ..
فتطلع إلى ساعة يده ..
وعادت إليه الطمأنينة .. عندما رأى أن الساعة كانت الحادية عشرة ..
استطاع أن يسمع الأصوات المختلطة الخاصة بالروتين العادى للمستشفى ..
تجرى خارج غرفته ..
الآن .. شعر بالانتعاش ..

ومن ثم نهض واقفًا .. وارتدى ملابسه ..
خطا خارج غرفته ..
وبدأ يحرك عضلاته لتجربتها ..
والتأكد من مرونتها .. وعدم تخشبها ..
وشعر بأن كل شيء على ما يرام .. لا ألم .. ولا حتى مجرد صداع ..
أصبحت قدرته على الإبصار طبيعية ..
وبحركة غريزية لا شعورية ..
وجد نفسه يتلمس رسغه إلى أن بلغه ..
فبدأ فى عد نبضه ..
ووجده طبيعيًا ..
ومن مكتب الممرضة (سلوى إبراهيم) .. اتصل تليفونيًا بالدكتور (حسنى) فى منزله .. وتبادل معه تحيات موجزة ..
ثم توجه إلى مكتبه حيث أخذ حمامًا .. وحلق ذقنه ..

★ ★ ★

بعد نصف ساعة ..
كانت أصابع الدكتور (فايز شهدى) .. ما زالت تفحص (علوى حافظ) ..
وبجواره الدكتور (حسنى) والدكتور (يوسف) ..
يدونان بعض الملاحظات ..
كان (علوى حافظ) راقدًا فى فراشه ..

وأخذت الأجزاء المحلوقة فى رأسه .. تلمع باللون الأبيض .. مقارنة بشعره الأسود الفاحم ..
وبدت قسمات وجهه مسترخية .. وساكنة .. فى هدوء وسلام ..
واختفى تعبير القلق .. والاضطراب ..
فتح الدكتور (فايز) عينى المريض .. وسلط عليهما ضوء بطارية رفيعة تعمل بالليثيوم ..
فبدا تقلص بؤبؤ العين ـ إزاء الوميض ـ طبيعيًا .. وعاديًا ..
نظر الدكتور (فايز) إلى زميليه ، وقال :
ـ إننا لم نصل إلى الأساس الحقيقى للمشكلة .. فيمكن أن تُشفى من الإصابة بنزلة برد بوساطة العلاج بالراحة والسوائل المقوية وبأقراص الإسبرين ..
ولكن المخ البشرى غاية فى التعقيد .. ولا ندرى ـ حتى الآن ـ مدى نجاح التجربة فى وضع قضبان التحكم الذهنى .. إلا بعد معرفة تأثير النبضات الكهربائية داخل المخ عليها .. فقد ينتاب الشخص نوبات هذيان تستمر لمدد غير محددة ..
توقف فجأة .. لشعوره بدوار مباغت ..
تطلع إلى إحدى الممرضات .. فرآها تبتسم ..
أحس بأنه يتصلب ..
كانت ابتسامتها تتسع .. وتتمدد ..
وسقطت شفتها السفلى ..
إلى أن ظهرت كل أسنانها ..

وهبطت جفونها السفلى .. واستطالت ..
برزت عيناها .. من مقلتيها ..
وأخذت تهبط على نحو مرعب .. نحو وجنتيها ..
ثم ذابت تمامًا .. واختفت عن الأنظار ..
وبدا كل شيء حول الدكتور (فايز) .. ينصهر .. ويذوب ..
وأصبحت المنضدة القريبة .. كعجينة من البلاستيك ثم تحولت إلى سائل .
أخذت تتجمع فى الأرضية .. التى أصبحت كالبركة البراقة ..
انزلق الدكتور (فايز) ـ بلا أدنى مقاومة ـ على طول البركة ..
إلى أن غاص فيها تمامًا ..
هبت الرياح .. وأحاطت به .. وانغلقت عليه ..
وسقط فى الظلام ..

ـ ٥ ـ

عندما استيقظ الدكتور (فايز) هذه المرة ..
لم يعد واثقًا .. ومطمئنًا .. كما حدث من قبل ..
ولم يكن الرعب .. قد تركه ..
وعلم فيما بعد .. أنه كان شبه مصاب بالهذيان الحسى .. لمدة ثمانية أيام .. وأن الدكتور(حسنى)الذى لم يكف عن الاهتمام والعناية به .. هو وحده الذى عمل على إبقائه فى حالة هادئة ..
بعد ذلك كانت هناك بضعة أسابيع من فترة النقاهة .. فى (مرسى مطروح) ..
عاد من المصيف الرائع .. وقد لوحت بشرته سمرة الشمس ..

وأصبح صحيحًا معافى .. لكن يستأنف القيام بمهامه .. وواجباته ..
ومع ذلك .. فحتى الآن ..
لم يكن الخوف قد فارقه ..
وكان متوقعًا فى أية لحظة أن تعود إليه نوبات الهذيان الحسى ..
وفى كل يوم بعد ذلك .. كان يشعر بالانقباض يجتاحه ..
ولم تعد الأرض ثابتة تحت أقدامه ..
وكان يشعر أحيانًا بأنهما تميد به ..
لذا فقد عمل على أن ينهمك تمامًا فى الأعمال الروتينية .. اليومية للمستشفى ..

★ ★ ★

كان (علوى حافظ) قد شفى ..
ولكنه ما يزال تحت الملاحظة الاحتياطية .. الوقائية ..
غير أن مختلف أعراض حالات الهذيان الحسى .. التى كانت تنتابه .. بدت كما لو أنها تلاشت تمامًا ..

ـ ٦ ـ

ذات يوم فى مكتب مدير المستشفى ..
جلس الدكتور (حسنى) والدكتور (فايز) يتناقشان ..
كان الوقت حينئذ بعد العصر .. والحفيف المنخفض لرياح الخريف .. خارج النافذة .. بمثابة خلفية ساكنة .. هادئة .. للمحادثة العلمية ..
قال الدكتور (حسن) بهدوء مهنى :

ـ إن هذه النوبات التى تشعر بها .. أعتقد أن تفسيرها هو فقدك لعدد كبير من قضبان التحكم الذهنى .. حيث انتقلت إلى (علوى حافظ) أثناء العملية .. وهو أمر لم يكن فى حسباتنا ..!

أطرق الدكتور (فايز) قليلا .. ثم رفع رأسه ، قائلًا :

ـ كل ما أخشاه .. أن أفقد كل قضبان التحكم الذهنى .. فلا أستطيع السيطرة على عمليات العقل .. وتحدث لى هذه الكوابيس بشكل دائم ..

تنهد الدكتور (حسنى) .. ثم قال بحدّة :

ـ لقد حذرتك منذ البداية من هذه المخاطر .. إن المخ البشرى مازال لغزًا .. يحتاج للمزيد من الدراسة .. والتجارب ..

وفجأة ظهرت الكلمات على شكل كرات ضخمة .. براقة .. متسارعة .. متجاوزة رأس الدكتور (فايز شهدى) .

مع صوت كالصراخ ..

وعاد مرة أخرى إلى هوّة الظلام ..

التى تمتلئ بالرياح .. والرعد ..

وفى هذه اللحظات أيقن الدكتور (فايز) ..

بأنه قد فقد السيطرة على عقله تمامًا ..

وأن العملية قد فشلت ..

فالمخ البشرى حقًا .. مايزال لغزًا !

نظر إلى الدكتور (حسنى) .. متوقعًا أن يختفى ..

أو أن يقفز من النافذة ..

إلى الهوة السوداء ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

كوكب الرعب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

استيقظ الكابتن (عادل شاكر) فزعًا ..

استوى جالسًا .. بسبب شعور لا يستطيع تفسيره .. بحالة طارئة عاجلة ..

وللحظات أخذ يحملق فى الظلام بدون وعى أو فهم ..

كانت الأشياء المألوفة الخاصة بغرفة قيادة سفينة الفضاء .. تبدو فى أشكال غامضة .. مضخمة .. مرعبة ..

تلوح وكأنها على وشك التهاوى فى الوهج الليلى الأزرق الخافت .. المنبعث من كشافات الجدار الليزرية ..

وبينما كانت هذه التفاصيل القليلة ترتسم فى عقله ببطء ..

بدأ يسترخى ..

واستبدل الفزع الذى أحس به عند استيقاظه المفاجئ ..

بفضول عن السبب الذى أدى به إلى الإفراط فى النوم .. بهذا الشكل الغريب ..

فمنذ أن فتح عينيه .. علم أن شيئًا ما .. ليس على ما يرام ..

تثاءب على الرغم منه .. وحاول أن يتحرك ..

وعندئذ أدرك .. أنه كان راقدًا على جهاز قيادة سفينة الفضاء (حطين) .. بكامل ملابسه الرسمية ...

تطلع حوله .. وهو لا يصدق شيئًا مما يراه ..

فقد كان كل ما يحيط به ..

كابوسًا حقيقيًا ..

- ١ -

كان (وليد كامل) .. نائبه فى القيادة .. راقدًا على أرضية غرفة القيادة .. أما (لطفى مراد) .. رئيس الأركان المختص بالأسلحة الإشعاعية .. فقد تكوّم فى أحد الأركان .. بجانب كمبيوتر المدافع . الذى يتحكم فى المنظومة المعقدة لمرافئ الأسلحة .. ومراكز إطلاق أشعة الليزر التى يمتلئ بها هيكل سفينة الفضاء (حطين) ..

وتمدد (أشرف زكى) ضابط الاتصالات واللغات .. على خزانة أجهزته الزاخرة .. بلوحات المفاتيح والأزرار ..

وبدت الدكتورة (سهام محسن) .. طبيبة سفينة الفضاء ورئيسة قسم التحاليل .. ككومة من الملابس القديمة المهملة..

ملقاة بالقرب من المخرج الرئيسى .. لغرفة القيادة ..

كان كل أفراد الطاقم الآخرين .. ممدين بأشكال متنوعة من الأوضاع القريبة .. فى مختلف أرجاء سفينة الفضاء ..

★ ★ ★

عاد الكابتن (عادل شاكر) سريعًا إلى أجهزة القيادة ..

التقطت عيناه فى لمح البصر .. منظر الأضواء التى كانت تومض .. إشارة إلى أن سفينة الفضاء .. تندفع بكل قوتها .. بين النجوم .. عبر الكون .. لم تنطلق أى صفارات إنذار ..

ولم تصدر أى إشارات ضوئية حمراء ..

تحذر من الأخطار ..

كان كل شىء يبدو عاديًا تمامًا ..

فيما عدا الحقيقة التى لا تصدق ..

والمتمثلة فى أن كل طاقم سفينة الفضاء (حطين) .

يبدون فى حالة تخدير .. كامل ..

بسبب مجهول ..

شعر الكابتن (عادل) أنه كان نائما .. لمدة أسبوع كامل ..

والأسوأ من ذلك إحساسه بأنه مازال يحتاج إلى النوم .. لفترة أخرى ..

كانت رأسه ثقيلة .. وبها صداع شديد ..

إلى جانب آلام مبرّحة فى ذراعه الأيسر ..

ضغط الكابتن (عادل شاكر) بيد ترتعد على أحد أزرار لوحة مفاتيح الكمبيوتر ..

وقال بصوت مرتفع :

ـ إلى وحدة الاتصالات .. عاجل ..

لم يرد عليه أحد ..

ثم سمع صوتا خافتا خلفه .

استدار ليجد (وليد كامل) نائبه فى القيادة .. يقف مترنحا .

ويقول بصوت بالغ الضعف :

ـ ما الذى حدث ياكابتن ؟

قال الكابتن (عادل) بذهول :

ـ لا أدرى يا (وليد) .. ولكنى أود اكتشاف السر .. وبسرعة .

ـ ٢ ـ

بعد ساعتين ..

أصبحت الحياة طبيعية .. فوق سفينة الفضاء (حطين) ..

لكن لم يكتشف أحد السر الغامض ..

لهذا التخدير الجماعى .. لكل أفراد الطاقم ..

عُقد إجتماع فى القاعة الكبرى البيضاوية .. فى سفينة الفضاء ..

قال الكابتن (عادل شاكر) فى حيرة :

ـ لقد بقينا غائبين عن الوعى .. لمدة يومين كاملين .. بتوقيت كوكب الأرض .

وليس هناك أى سبب ظاهرى لهذا .. كلا .. ليس وباء انتشر فى سفينة الفضاء فجأة .. فقد قمت بتحليل عينات الدم مع الدكتورة (سهام) .. ولم أجد أى مرض عضوى داخلنا ..

قال (وليد كامل) بصوت أجش :

ـ كنت أعتقد أن بعض الغازات المخدرة .. قد تسربت عبر مرشحات الهواء .. وأجهزة توليد الأكسوجين .. وعندما أجريت تحليلا شاملا .. اتضح لى أن الهواء داخل سفينة الفضاء .. نقى تمامًا ..

أطرقت برأسها الدكتورة (سهام محسن) ثم قالت فى تردد :

ـ هناك شىء واحد لم نفعله بعد .. إجراء فحص كامل للكمبيوتر الرئيسى .. لسفينة الفضاء .. فربما كان السر الغامض .. هناك فى الداخل .. فى أعماق الذاكرة الإلكترونية ..

صرخ (أشرف زكى) :

ـ كابتن (عادل) .. انظر ..

وأشار إلى شاشة الكمبيوتر المسطحة التى تعمل بالزنبق .. وتشغل جدار غرفة القيادة .. بأكمله ..

ظهر عليها فجأة .. كوكب هائل .. يبدو كجوهرة يختلط فيها اللونان الأخضر والأزرق .. معلقة فى النسيج الأسود للفضاء ..

استدار الكابتن (عادل شاكر) لينظر إلى الشاشة ..

ثم قال بسرعة :

ـ أعطنى تفصيلات لسطح هذا الكوكب .. وبعض المعلومات عنه ..

ضغط (أشرف) على عدد من الأزرار فى لوحة مفاتيح الكمبيوتر ..

وظهرت المعلومات تتلاحق .. على الشاشة الكبيرة :

[سطح الكوكب تعلوه آلاف الكيلومترات .. من أجواء تموج فيها الغازات وتضطرب .. وتبدو كغلاف محكم به خطوط معتمة .. وكأنها سحب تتحرك فى شكل حزام .. يدور بسرعة مروّعة فى المنطقة الخارجية من الكوكب] .

وحول سفينة الفضاء (حطين) .. كانت هناك أجهزة موجهة بوساطة أمواج راديوية .. ذات تردد عال .. تطلق بمنظومات تحكم خاصة .

إنها مختبرات تحليل مصغرة تعمل بالتحسس النائى .. لتحليل الجو والتربة .. تساءل الكابتن (عادل) :

ـ كم يبعد هذا الكوكب ؟

أجرى أحد المهندسين عدة عمليات على لوحة مفاتيح الكمبيوتر ..

ثم قال وهو يحدق فى الشاشة الهائلة :

ـ إنه قريب .. وسوف نكون فى مدار حوله .. خلال ساعتين بزمن سفينة الفضاء .. وبنفس سرعتها الحالية ..

وبالرغم من الخبرة الطويلة للكابتن (عادل شاكر) بين الكواكب .. والنجوم .. والمجرات ..

إلا أنه كان يشعر بالقلق ينتابه كلما اقترب من كوكب مجهول ..

خاصة عندما يكون غلافه الجوى .. صالحا للحياة ..

إنها حب المغامرة ..

وهذه أفضل على كل حال من الرغبة الرومانسية .. أو العاطفية ..!

اقترب الكابتن (عادل شاكر) من الكمبيوتر ..

وضغط على بعض أزرار لوحة المفاتيح ..

ثم قال وعيناه زانغتان مجمدتان كالزجاج :

ـ إلى وحدة التشغيل .. جهزوا مكوك الفضاء (أحمس) .. سوف نهبط فوق الكوكب لاستكشافه .. ولنعرف سر هذا التخدير الذى أصابنا جميعا ..

ـ ٣ ـ

انطلق مكوك الفضاء (أحمس) مبتعدا عن جسم السفينة ..

منطلقا بأقصى سرعة فى اتجاه الكوكب ..

كان الكابتن (عادل شاكر) يقوده بنفسه ..

وقد فقد إحساسه بالإثارة والفضول ..

وحل محله شعور بالإحباط والغضب ..

حقيقة أن المناخ .. كان ملائما ويصلح لتنفس البشر ..

لكن ذلك هو كل ما عرفوه .. عن هذا الكوكب الغامض ..

وبدأ الكمبيوتر الرئيسى لمكوك الفضاء .. فى العمل ..

وأخذ ينتج معلومات .. خاطئة ..

قال الكابتن (عادل) فى ذهول :

ـ ما الذى حدث للكمبيوتر ؟

أجابه المهندس (راشد) :

ـ ربما أصابه فيروس الكمبيوتر .

تساءل الكابتن (عادل) فى دهشة :

ـ فيروس الكمبيوتر !

رد المهندس (راند) ببطء :

ـ أجل .. إنه البرنامج الكمبيوترى المونُوء ذاتى التكاثر .. الذى يتمركز فى ذاكرة الكمبيوتر .. فيعبث بالبرامج وملفات البيانات .. ويمحو المعلومات التى تم تخزينها على مدى فترات زمنية طويلة .. وهذا الفيروس شديد العدوى .. وينتقل إلى آلاف الأجهزة فى لمح البصر ..

صمت برهة ثم أضاف وهو يومئ :

ـ .. يتوارى فيروس الكمبيوتر فى أماكن خفية . بانتظار فرصة سانحة لكى تدب فيه الحياة .. ثم يهاجم بلا رحمة ..

وفجأة .. بدأت أجهزة .. ووحدات الاستشعار الخارجية ..

فى إصدار إشاراتها المتلاحقة ..

وبث معلومات جديدة عن الكوكب الغامض .

وأصبحت المصدر الوحيد ..

كان من الواضح أن الكوكب مأهول ..

غير أنه من المستحيل الآن .. اكتشاف أشكال الحياة التى تعيش على سطحه ..

عصالقة أو أقزام .. يرغبون فى السلام أو الحرب ..!

ولم يكن الكابتن (عادل شاكر) قادرًا على إجراء أى مراجعة أو فحص .. على نتائج الكمبيوتر الرئيسى .. على الاطلاق ..

ناهيك بنوع التحليل المرهق .. والمعقد .. الذى يستلزمه مجرد اكتشاف السبب الذى أدى إلى إصابة طاقم سفينة الفضاء .. بهذا التخدير المفاجئ .

★ ★ ★

اندفع المكوك ذو اللونين الأخضر والرمادى ..

هابطًا خلال طبقة الأيونوسفير المحيطة بالكوكب ..

ثم اخترق طبقة كثيفة من غاز الأوزون ..

وتأكدت أجهزة التحليل أن الجزىء منه .. يتكون من ثلاث ذرات من غاز الأكسوجين .. تمامًا كغاز الأوزون .. فى الغلاف الجوى لكوكب الأرض ..

وظلت الصور والأشكال والمعلومات التى تتوالى على الشاشة الصغيرة المثبتة أمام الكابتن (عادل شاكر) ..

تحيطه علمًا فى كل جزء من الثانية .. بما يجرى ..

مروا بسرعة خلال طبقة الاستراتوسفير ..

واندفعوا خارجين من الغطاء السحابى الكثيف ..

وفجأة .. ظهرت فى الأسفل .. سلسة هائلة من الجبال الشاهقة .. والأشجار والبحيرات والغابات ..

صرخ (لطفى مراد) :

ـ شيء لا يصدقه عقل .. إن هذا الكوكب يبدو كالأرض تمامًا !

قال الكابتن (عادل شاكر) .. وقد انتابته الدهشة :

ـ أجل تشابه يكاد يكون كاملًا .. عالم مواز للأرض ..!

صمت للحظات ثم أردف :

ـ ... ولكن لابد من إجراء العديد من التجارب . والتحليل لأنواع الصخور ..

والتربة والنباتات والكائنات البحرية .. والهواء الجوى .. قبل أن نرسل تقريرنا إلى مراكز المتابعة فوق الأرض ..

ثم ظهر على شاشة مكوك الفضاء (أحمس) ... وادى أخضر متسع .. مكان مثالى للهبوط ..

خفّض الكابتن (عادل) السرعة .. إلى أقل حد ممكن ..

وهبط مكوك الفضاء برفق .. على سيقان هائلة من الصلب المقوى بألياف الكربون ..

برزت قبل دقائق ..

وبمجرد أن وطئوا أرض الكوكب الغامض ..

سمعوا صرخات رعب ..

وأغرب ما فى الأمر ..

أنها كانت استغاثات آدمية ..

ـ ٤ ـ

ركض الكابتن (عادل شكرى) .. ووراءه كل أفراد طاقم مكوك الفضاء ..

وأسلحتهم الإشعاعية فى أيديهم ..

على استعداد لإطلاق دفقات الليزر .. القاتلة ..

اقتحموا الشجيرات الكثيفة ..

اندفعوا على الكثبان الرملية ..

للبحث عن مصدر هذه الأصوات الفزعة ..

الآدمية ..

فجأة .. وجدوا أنفسهم فى منطقة متسعة خالية ..

توقفوا .. وهم يلهثون ..

ثم أخذوا يحملقون فى دهشة وذهول ..

إزاء المنظر المرعب الذى تراءى أمام أعينهم ..

كان شيئًا لا يوجد إلا فى الكوابيس ...

كائنًا هائلًا ذا قرون .. بلغ من الضخامة حدًا ..

كاد معه أن يغطى أرض تلك المنطقة الخالية ..

كان يزأر بصوت مدو .. وينفث لهبًا من فمه الواسع !

كأنه مارد مخيف .. انبثق من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة ..

أو وحشًا أسطوريًا .. تنينًا .. تجسد من أعماق الحكايات الشعبية الخرافية ..

لم يكن ذلك فحسب ..

بل كان الأغرب من هذا ..

أن هذا الوحش يطارد مجموعة من البشر ..

رجالا .. يرتدون عمامات ضخمة .. وسروايل طويلة .. ذات ألوان صارخة متباينة .. وسترات واسعة دون أكمام .. وأحذية جلدية ذات رقبة .. أما النساء فثيابهن طويلة .. فضفاضة .. ملونة .. ذات ياقات مطرزة الحواف .. ومعاطف قصيرة ..

لم يصدق أحد من أفراد طاقم مكوك الفضاء ما يراه ..

نظروا إلى بعضهم فى ذهول ..

فقد كان كل ما يحدث ..

فوق مستوى الإدراك البشرى !

صرخ الكابتن (عادل شاكر) بقمة انفعاله :

ـ أطلقوا الإشعاعات على الوحش ..

إنطلقت المسدسات الليزرية فى نفس الوقت تقريبًا ..

برقت خطوط الليزر النقية .. الحارقة ..

وهى تتجه بسرعة الضوء ..

إلى جسم ذلك الكائن البغيض .. الأسطورى ..

التفت إليهم الوحش .. وهو يزفر بالغضب .. والألم ..

مطلقًا زئيره الرهيب .. مع شعلات النار التى صوبها فى اتجاههم ..

كانت الحرارة هائلة ..

مروّعة .

جحيم من النيران .. وأشعة الليزر ..

صوب الكابتن (عادل) مسدسه الضخم نحو رأس الوحش .. ثم أطلقه .. قذيفة مركزة كاملة القوة ..

ذابت قمة رأس الكائن .. وجبهته .. وقرونه ..

متحولة إلى رذاذ قرمزى اللون ..

ارتعد الجسد الهائل .. وأصدر الوحش صيحة أخيرة .. مروّعة ..

ارتجت لها المنطقة كلها ..

ثم تهاوى .. وسقط .. ساحقًا الأرض .. التى استقرت فيها الجثة الهائلة .. على أثر ذلك خرج أحد الرجال الهاربين من الوحش .. من بين الشجيرات .. فى اتجاه أفراد طاقم مكوك الفضاء ..

الذين ما يزالون يشهرون مسدساتهم ..

كان الرجل طويل القامة .. ذا لحية كثيفة .. وشعر طويل يتدلى من عمامته ..

فتح ذراعيه لاحتضان الكابتن (عادل شاكر) ..

وهو يكاد يبكى من فرحته بالنجاة ..

أخذ يردد بصوت متهدج :

ـ مرحبًا بقائد الجنود .. وحفظ الله السلطان !

ـ ٥ ـ

كان الرجل يرتدى زى المماليك ..

العمامة .. والجبة الواسعة .. والقميص الحريرى .. والحذاء الطويل .. والسيف العريض المرصع .

الزى الذى كان سائدًا فى القرن الثالث عشر الميلادى ..

وكان هذا أمرًا عجيبًا ..

فما الذى أتى بالمماليك إلى هذا الكوكب ؟!

قال الرجل .. الذى عرفوا أن اسمه (قلاوون) ـ يشرح ما خفى على فريق مكوك الفضاء :

ـ .. كان أجدادنا يحاربون إلى جانب السلطان (قنصوه) الغورى ضد التتار فى موقعه (عين جالوت) عام ١٥١٦ ميلادية .. ثم فجأة أتت سفينة فضاء غريبة .. والتقطت البعض منهم .. وتركتهم فوق هذا الكوكب .. وقد توارثنا زى المماليك .. وكل عادات أجدادنا .. وما زالت سيوفهم محفوظة فى متحف خاص .. فى الجزء الجنوبى من الكوكب ..

★ ★ ★

قالت الدكتورة (سهام محسن) فى دهشة :

ـ هذا الرجل يخطئ فى التاريخ .. فالذى هزم التتار فى موقعة (عين جالوت) .. هو السلطان المملوكى (قطز) .. وكان ذلك عام ١٢٦٠ ميلادية .. هذا أمر معروف تاريخيًا .. فلماذا لا ينكر الحقيقة ؟

جاء (وليد كامل) مسرعًا من الخارج .. وأخذ يتنفس بصعوبة .. ثم قال لاهثًا :

ـ هناك أمور غريبة أخرى .. تجرى على سطح هذا الكوكب .. يوجد عنبر تنبعث منه أصوات آلات تعمل .. أقترح أن نذهب بسرعة لرؤيتها ..

هرعوا جميعًا إلى هناك ..

فتح الكابتن (عادل شاكر) باب العنبر الضخم ..

فوجدوا بداخله مجموعة من الأجهزة المصطفة .. المتصلة ببعضها .. تتوهج .. وتدور .. بلا انقطاع ..

كانت آلات غريبة تمامًا .. غير مألوفة ..

من حيث الفكرة .. والغرض .. والتصميم .

لم يستطع الكابتن (عادل شاكر) .. أن يستوعبها مطلقًا ..

أو أن يجول ببصره فيها كلها ..

ـ أيها الفضوليون ..

التفت الرجلان والمرأة .. بسرعة ..

ليجدوا (قلاوون) ..

يقف وراءهم فى المدخل ..

كانت على وجهه الضخم .. ابتسامة ماكرة .. تغطى كل قسماته ..

سأله الكابتن (عادل) .. وقد امتقع وجهه :

ـ ما هذه الآلات ؟

غمغم (قلاوون) وقد تقلصت سحنته ومال جسده إلى الأمام :

ـ إنها ببساطة .. أجهزة تنويم واسعة النطاق .. يمكن أن تصل وحدات الاستشعار والإحساس الخاصة بها إلى أقصى مدى .. فتؤثر فى الغدد

الصنوبرية لكل وحدة طائرة بعيدًا عن هذا الكوكب .. محدثة سباتًا فوريًا .. وعميقًا .. فيمكن حينئذ مسح أمخاخ الأشخاص والكائنات لإلغاء كل ذاكرتهم .. وذكرياتهم العرقية والتاريخية .. كما تؤثر على دوائر الكمبيوتر فتحدث بها خللًا ..

صمت للحظات ثم أردف :

ـ ... وتزرع صورًا فى عقولهم .. سوف يتعرفون عليها ويفهمونها .. وعندما يصلون إلى هذا الكوكب .. يرون فقط ما نريد نحن أن يشاهدوه .. إننا نؤثر أيضًا فى المواد الكيميائية التى تعرف بالموصلات العصبية الموجودة فى المخ البشرى .. فنزيد نشاطها .. وخاصة الدوبامين الذى يوصل الإشارات العصبية من خلية إلى أخرى .. فيعمل على انقباض العضلات أو يحث الغدد على إفراز الهرمونات أو الأنزيمات ..

قال (وليد كامل) فى ذهول :

ـ تنويم مغناطيسى جماعى !.. إنكم إذن لستم سلالة الجنود المماليك الذين انتصروا على التتار فى موقعة (عين جالوت) .. وخطفوا إلى هذا الكوكب !

قالت الدكتورة (سهام) مؤكدة :

ـ لا شك فى هذا .. فهناك أخطاء كثيرة .. فى التواريخ والأحداث التى ذكروها ..

نظر إليهم (قلاوون) ثم قال بتهكم :

ـ وهل هذا يهم ؟ أنتم الآن هنا .. ولن تغادروا هذا الكوكب أبدًا .

★ ★ ★

سرت قشعريرة فى جسم الكابتن (عادل) .. (ووليد) .. (سهام) ..

فبينما كان (قلاوون) يتكلم ..

أخذ شكله البشرى يتذبذب .. ويتغير .. أمام أعينهم ..

بل إنه فى الحقيقة .. كان هذا الشكل .. يعيد ترتيب نفسه ..

متحولًا إلى مخلوق شبه طفيلى .. بشع ..

ذى رأس متطاولة .. وأنف متوهج ..

قفز الكابتن (عادل) إلى الوراء ..

وهو يتحسس مكان مسدسه الليزرى ..

وكان قد ظهر إلى جانب هذا الكائن المسمى (قلاوون) .

المزيد من تلك المخلوقات المخيفة ..

التى تعترض الطريق إلى مدخل العنبر ..

وكان (وليد كامل) .. والدكتورة (سهام محسن) .. يشهران مسدسيهما أيضًا ..

سمع الكابتن (عادل) ما يشبه الحفيف .. داخل ذهنه ..

ـ ألقوا أسلحتكم !

عندئذ أدرك فجأة .. أن عيون تلك المخلوقات تبدو وكأنها تزداد حجمًا .. واتساعًا .. وعمقًا ..

لتصبح مثل البحيرات العميقة ..

شعر بأنه يسقط فيها .. بلا رحمة ..

وكان يعلم تمامًا .. أنهم لو ألقوا بأسلحتهم ..

فسوف يقتلون .. لا محالة ..

لذا .. وبعد جهد شاق .. ويأس ..
متذكرًا دروس التركيز الذهنى التى تدرب عليها طويلا فى أكاديمية الفضاء ..
أخيرًا .. تخلص من تأثير تلك الكائنات الطفيلية ..
وأخذ يطلق مسدسه الليزرى .. بلا تصويب محكم ..
على كل الأجهزة المحيطة به ..
فانفجرت طلقات الليزر فى المعدات الغريبة ..
واشتعلت النيران فى المكان كله ..

- ٦ -

تزايدت النيران فى العنبر الضخم ..
مما أدى إلى إحراق الكائنات الغريبة ..
التى كانت تصرخ من الألم ..
هرع الكابتن (عادل) و (وليد) و (سهام) إلى الخارج ..
حيث شاهدوا المساكن الشاهقة التى رأوها من قبل .. وقد اختفت كلها !
ولم تخلف وراءها سوى قباب صغيرة ..
كذلك اختفت الغابة هى الأخرى ..
وأصبحت المنطقة المحيطة بالقرية .. عبارة عن أرض قاحلة ..
متربة .. ذات لون بنى مائل للاحمرار ..
مع بعض نباتات برية .. متفرقة .. هنا وهناك ..
ذات لون أرجوانى .. وأزرق ..

لقد كان كل ما شاهدوه من قبل ..
وهم أو خيال ..

★ ★ ★

كان باقى الرجال القادمين مع مكوك الفضاء (أحمس) ..
يترنحون ويتثاقلون .. وهم فى حالة حيرة ودهشة ..
لم يستطيعوا معها مواصلة مهاجمة تلك المخلوقات البشعة .. الغريبة .. ومطاردتها ..
فزع الكابتن (عادل) .. عندما شاهد بعض أولئك الرجال .. ملقين على الأرض .. بينما تحوم حولهم الكائنات ..
تريد القضاء عليهم ..
أطلق الكابتن (عادل) نيرانه على تلك المخلوقات .. فأرداها ..
غير أنه كان هناك الكثير جدًا منها ..
مما يستحيل التخلص منها .. كلها ..
وكانت مجموعة من الكائنات .. قد اندفعت بالفعل نحوه ..
انتاب الكابتن (عادل) رعب مفاجئ ..
فقد أدرك أن الكائنات الغريبة ..
سوف تجتاحهم فى أية لحظة .

- ٧ -

عندئذ سمعوا زئيرًا عاليًا .. مدويًا ..
قادمًا إليهم .. من الفضاء ..

ثم شاهدوا إطلاق مدافع الليزر الجبارة ..
فانهارت المبانى التى على شكل قباب صغيرة ..
بفعل الانفجارات الحارقة ..
وحتى أرض الكوكب ذاتها .. انبعجت بسبب قوة الانفجارات ..
لقد كان كل ذلك مصدره سفينة الفضاء (حطين) ..
التى أتت للبحث عن فريق مكوك الفضاء ..

★ ★ ★

فى طريق العودة إلى الوطن .
لم يعد الكابتن (عادل) قادرًا على رؤية الكوكب ..
حيث إن ما كان موجودًا على شاشة الكمبيوتر الرئيسى ..
عبارة عن لون كئيب مائل للاحمرار ..
ولم يعد ذلك الكوكب ذو اللونين الأحمر والأزرق ..
قال الكابتن (عادل شاكر) وهو يتنهد فى ارتياح :
ـ هروب موفق .. أسعدنا الحظ به .. فقد كان من الممكن لتلك المخلوقات الغريبة .. أن تدمرنا تمامًا .. علينا أن نعد تقريرًا شاملًا لما جرى .. لنقدمه إلى قيادة أسطول الفضاء .. لترسل وحدات مقاتلة ضخمة .. للقضاء على هذه الكائنات .. ومحاولة استيطان .. كوكب الرعب ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

النباتات المفترسة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

منذ أن غادر كوكب الأرض منذ أسبوعين ..

وبمجرد انتهاء هذه المهمة .. فلا شك أنه سوف يبدأ مع طاقمه الفضائى .. فى تنفيذ مهمة أخرى ..

تكون مناسبة أكثر لمواهبهم وقدراتهم الفذة ..

وهى البحث عن المعادن الثمينة فى باطن الكويكبات ..

التى تتوسط المسافة بين مدارى المريخ .. والمشترى ..

ولكن حتى ذلك الوقت .. كانت سفينة الفضاء (مينا) .. تعمل فى نقل الركاب !

وأراد الكابتن (عصام) أن يؤدى وظيفته على أكمل وجه ..

فهى مسؤوليته يجب أن يقوم بها ..

قال فى هدوء ردًا على سؤال الدكتورة (ثريا) :

ـ عدة دقائق فقط .. ريثما نقوم بالاتصالات اللازمة ..

أدرك رائد الفضاء (فوزى سالم) أنه المقصود بهذا التلميح من الكابتن .. فحرّك بأطراف أصابعه مفتاحًا على لوحة التحكم التى أمامه ..

وتحدث فى وحدة الاتصال قائلًا :

ـ محطة الفضاء (ألفا) .. هذه هى سفينة الفضاء (مينا) .. نحن جاهزون للهبوط .. حوّل ..

انتظر الجميع بصبر .. وصول أى رد ..

فقد كان المعروف عن العلماء والفنيين المقيمين فى محطات الفضاء ..

أنهم متراخون فى ردهم على أية اتصالات بهم ..

ـ ١ ـ

وقف الكابتن (عصام الشريف) أمام شاشة الكمبيوتر المجسمة ..

فوق منصة قيادة سفينة الفضاء (مينا) ..

ولاحظ الاقتراب التدريجى من محطة الفضاء (ألفا) ..

قال وهو يستدير ليواجه الراكبين الواقفين خلفه :

ـ ها هو ذا مقر إقامتكما فى الشهور الستة القادمة ..

ابتسم الدكتور (رياض حقى) وقال :

ـ شكرًا لك ياكابتن .. إننى مع الدكتورة (ثريا حشمت) .. نعمل بمثابرة على مواصلة أبحاثنا .. خاصة فى مجال الجاذبية الضعيفة ..

هزت الدكتورة (ثريا) رأسها مؤمنة وقالت :

ـ فعلا .. إن بمحطة الفضاء (ألفا) أفضل أجهزة اختبارات معملية فى الفضاء ..

وأكفأ فنيين يقومون بهذه الأبحاث ..

صمتت لبرهة ثم استطردت قائلة :

ـ ... ثرى كم من الوقت سوف ننتظر قبل هبوطنا هناك ؟

ابتسم الكابتن (عصام) .. إذ كان واضحًا له مدى شغف العالمين للهبوط من سفينة الفضاء .. وبدء أبحاثهما فى مجال الجاذبية الضعيفة ..

وكان هو نفسه يريد إنزالهما بأسرع ما يمكن ..

فقد ضاق ذرعًا بهذه المهمة الثقيلة التى كلف بها ..

إذ كانوا يفضلون استغلال الوقت المتاح لهم .. فى الاندماج التام فى تجاربهم العلمية ..

ولكن بعد مرور بضعة دقائق .. دون وصول أى رد ..

قطّب الكابتن (عصام) ما بين حاجبيه ..

فلم تكن عادتهم فى محطة الفضاء (ألفا) .. التباطؤ إلى هذا الحد ..

تحرّك قليلًا .. وأخذ وحدة الاتصال من راند الفضاء (فوزى) ..

وتحدث بصوت حاول ألا يكون منفعلًا :

ـ إلى محطة الفضاء (ألفا) .. أنا الكابتن (عصام الشريف) من سفينة الفضاء (مينا) .. أرجو سرعة الرد على هذه الرسالة ..

ولكنه لم يتلق أى رد ..

رفع الكابتن (عصام) صوت جهاز الاستقبال .

فامتلأت منصة القيادة بصوت التشويش ..

سأله راند الفضاء (فوزى) فى اهتمام :

ـ هل هناك خطأ ما يا كابتن ؟

هز الكابتن (عصام) رأسه قائلًا :

ـ لا أدرى .

ثم استدار إلى شاشة الكمبيوتر ..

ونظر إلى محطة الفضاء (ألفا) ..

يحاول أن يكتشف سر هذا الصمت الغريب ..

★ ★ ★

كان كل شىء يبدو عاديًا ..

محطة الفضاء تدور ببطء كما ينبغى لها ..

والأضواء تلمع خارجة من كوات فى جوانبها ..

وإشارات تتألق من فتحة الهبوط ..

لكن الكابتن (عصام) .. لم يستطع أن يتغلب على إحساسه اللاشعورى .. بأن شيئًا غير عادى ..

لم يكن يحب الشعور غير المبنى على أساس من المنطق .. والحقيقة .. والواقع ..

قال بصوت خافت :

ـ (فوزى) .. ثمة طريقة واحدة لنعرف ما الذى يجرى هناك .

استعد لعمل مناورة الهبوط .. سواء حصلنا على رد أم لا .. فسوف نهبط فوق محطة الفضاء (ألفا) ..

ـ ٢ ـ

جمع الكابتن (عصام) أفراد طاقم الهبوط ..

الذى يتكون من الخبيرة العلمية (شهيرة مجدى) .. وضابطا الأمن (شكرى وحسين) ..

بالإضافة إلى الدكتور (رياض) والدكتورة (ثريا) ..

وبعد بضع دقائق كانوا مجتمعين .. خارج حجرة الضغط الهوائى ..

أعطاهم الكابتن (عصام) أسلحة صغيرة إشعاعية ..

للدفاع عن أنفسهم ضد أى خطر خارجى ..

★ ★ ★

اهتزت منصة القيادة ..

إثر التصاق السفينة بمحطة الفضاء ..

ضغط الكابتن (عصام) على أحد الأزرار الحمراء ...

فانزاح باب حجرة الضغط الهوائى إلى الخلف ...

وتقدموا واحدًا وراء الآخر ...

والكابتن (عصام الشريف) فى المقدمة ...

عبروا حجرة الضغط الهوائى .. ثم ساروا فى ممر ضيق طويل ..

ثم توقف الكابتن لبرهة ..

كان أمامهم باب مماثل للباب الأول ..

قال بصوت هامس :

ـ لا أدرى ما الذى نتوقعه خلف هذا الباب .. كونوا على أهبة الاستعداد طوال الوقت .. وإذا شاهدتم أى شىء غير عادى .. فأخبرونى به فى الحال ..

هل أنتم جميعًا جاهزون ؟

هز كل أفراد الطاقم رءوسهم بالإيجاب ..

تعامل الكابتن (عصام) بحذر مع الباب الثانى ..

الذى ما لبث أن انفتح ..

صدمهم جميعًا المنظر الذى شاهدوه ..

كان المفروض أن يجدوا حجرة استقبال واسعة ..

ولكن بدلًا من ذلك ..

وجدوا أنفسهم داخل ... غابة !

وبدلًا من الأرضية الخشبية .. والجدران المعدنية .. والأثاث الفاخر .. والكمبيوترات الضوئية .. وأجهزة الاتصالات الليزرية ..

التى كان من المفروض أن توجد فى حجرة الاستقبال ..

شاهدوا جحيمًا من السيقان النباتية .. وجدائل خضراء مختلفة الأشكال والأحجام .. من نبات هائل الحجم ..

كانت منتشرة فى كل مكان ...

بحيث تلتف .. وتغطى كل شىء تقريبًا ..

بدا المنظر المرعب .. أشبه بصوبة نباتات فقدت عقلها !

ولم يعد ممكنًا السيطرة عليها ..

قال الكابتن (عصام) وقد صعقه ما رآه :

ـ ما هذا ؟!

بدا الدكتور (رياض) مشدوهًا من الموقف المروّع .

بينما حملقت الدكتورة (ثريا) فيما حولها .. فى ذهول .

قالت بصوت مفعم بالدهشة :

ـ إن هذا أحد أشكال النمو الطفرى الشاذ .. ذى النشاط الشديد .. تكاثر خلوى غير طبيعى !

سأل الكابتن (عصام) :

ـ هل هو حىّ ؟

أجابه الدكتور (رياض) فى صوت ترتعد نبراته :

ـ بنفس الدرجة التى يحيا بها أى نبات .. وإلا فكيف نما إلى هذا الحجم الهائل ؟

هزت الدكتورة (ثريا) كتفيها قائلة :

ـ ربما كانت تجربة جديدة ! ولكن لماذا لا نبحث عن الطعام فى هذه المحطة ..

ونسألهم ؟

حاول الدكتور (رياض) .. أن يمد يده ليلمس أحد سيقان النبات ..

صرخ الكابتن (عصام) :

ـ انتظر .. ولا تلمس أى شىء حولك !

فقد رأى أنه من الصواب والأسلم .. البحث عن طاقم العمل بالمحطة الفضائية ..

والاستفسار منهم .. عن هذا الحدث العجيب !

ولكن كان لديه إحساس قوى بأنه لن يجدهم ..!

فعدم ردهم على اتصالات سفينة الفضاء .. جعلته يخشى وقوع أسوأ الاحتمالات ..

وحتى يكتشف السبب فى عدم إجابتهم على الاتصالات ..

فإنه لا يريد تعريض حياة أفراد طاقمه لأى خطر ..

وذلك بالدخول فى موقف غامض ..

لا يدرى عنه شيئًا ..

ومع ذلك فإن صيحة التحذير التى أطلقها الكابتن (عصام) ..

كانت بلا جدوى ..

إذ أن الدكتور (رياض) .. وقف بلا حراك فى مكانه ..

وقد ارتسمت على وجهه نظرة رعب ..

دفع الكابتن (عصام) فريقه ببطء .. إلى الداخل ..

واضعًا فى اعتباره .. ضرورة تخطى سيقان وجذائل النبات العملاقة ..

ثم انضموا إلى الدكتور (رياض) ..

ونظروا إلىَ أسفل .. حيث كان يحملق فى فزع ..

قالت الدكتورة (ثريا) .. وقد تصلبت نبرات صوتها :

ـ إنه الدكتور (صفوت زكى) .. عالم النباتات الشهير ..

هز الكابتن (عصام) رأسه مؤمنًا .. إذ إنه تعرّف الدكتور (صفوت) من البيانات المسجلة على شرائط الفيديو .. التى قدمت له قبل تكليفه بالمهمة ..

كان الدكتور (صفوت زكى) نظير الكابتن (عصام الشريف) على متن محطة الفضاء (ألفا) .. أى قائدًا لها ..

ولكن الآن يوجد فرق واحد رئيسى بينهما ..

هو أن الدكتور (صفوت زكى) .. جثة هامدة !

ـ ٣ ـ

ساد الصمت لبرهة ..

ثم تساءل الكابتن (عصام) .. وهو يتفرس فى الجثة :

ـ ما الذى تسبب فى موته ؟

انحنت (شهيرة مجدى) فوق الجثة لفحصها ..

كان على خد الدكتور (صفوت) .. ندبة حمراء داكنة ..

وبقية جسمه ملينًا بالكدمات ..

رفعت (شهيرة) رأسها الأشقر .. ونظرت إلى الكابتن (عصام) قائلة :

ـ إن الأعضاء الحيوية .. قد تعرضت لضغط شديد !

فكر الكابتن (عصام) فى نفسه :

ـ ضغط شديد !

وأدرك الآن أن شيئًا رهيبًا .. قد حدث فوق محطة الفضاء (ألفا) ..

لم يكن بوسعه أن يسمح بالمزيد من التوغل داخل المحطة ..

حتى يتم عمل فحص واستقصاء كاملين .. لما حدث ..

قال الكابتن (عصام) بلهجة آمرة :

ـ سوف نعود إلى سفينة الفضاء .

بدأ طاقم الهبوط على الفور عودته .. تجاه حجرة الضغط الهوائى ..

وكان الدكتور (رياض حقى) ما زال متأثرًا من موت صديقه العالم ..

ـركل بقدمه أحد سيقان النبات ..

سرت رجفة غير محسوسة فى جسم النبات كله ..

ولم يلاحظ الدكتور (رياض) أن إحدى سيقان النبات ..

بدأت تتحرك تجاهه ..

صاحت (شهيرة مجدى) :

ـ انتبه يا دكتور (رياض) !

لف الدكتور (رياض) حول نفسه .. وصرخ ..

وفجأة .. دبت الحياة فى الحجرة بأكملها ..

تلوت وتحركت الجدائل الخضراء ..

واندفعت فى كل اتجاه .

حتى تلك الراقدة على الأرضية ..

بدأت تهتز .. فى حركة تذبذبية ..

نعم .. لقد كان النبات ينبض بالحياة !

حاول الدكتور (رياض) أن يركض إلى حجرة الضغط الهوائى ..

ولكن قبل أن يتحرك خطوة واحدة ..

التفت إحدى سيقان النبات العملاق .. حول رسغ قدمه ..

وقبضت عليه بقوة بالغة ..

صرخ مستغيثًا :

ـ ساعدونى !

لم يضيع الكابتن (عصام) ولا الآخرون أى وقت لنجدته ..

وبعد تلقى ضابطا الأمن لتعليمات الكابتن ..

قاما بإطلاق أشعة الليزر على سيقان النبات ..

فى الوقت الذى هرع فيه الكابتن (عصام) و (شهيرة) .. نحو الدكتور (رياض) لمساعدته على جذب قدمه ..

وتخليصها من النبات العجيب ..

كانت هناك قوة هائلة فى السيقان الخضراء ..
أمسك الكابتن (عصام) أخيرًا .. بجزء من جهاز ما بالقرب منه ..
وبدأ فى ضرب النبات بشكل متواصل .. وبكل قوته ..
إلى أن انبثق سائل أخضر قاتم من النبات ..
ولكن دون أن يحدث أى تحسن فى الموقف ..
وحتى أشعة الليزر .. لم يكن لها تأثير يذكر ..
وبدا أن الوضع أصبح مينوسًا منه ..

ـ ٤ ـ

تلوى الدكتور (رياض) .. وزاد صراخه ..
عندما بدأ عدد أكبر من السيقان النباتية فى الالتفاف حوله ..
وأدرك الكابتن (عصام) .. أنه ليس بوسعهم عمل أى شىء ..
ولاحظ هو والآخرون .. أن الدكتور (رياض) تغطى تدريجيًا بالمزيد من السيقان والجدائل النباتية مختلفة الأشكال والأحجام ..
حتى اختفى تمامًا تحتها ..
ولقى نفس مصير الدكتور (صفوت زكى) .

★ ★ ★

صرخ الكابتن (عصام) فى هلع :
ـ اركضوا جميعًا .. إلى حجرة الضغط الهوائى ..
لكن الأوان كان قد فات ..
إذ بعد أن فرغت سيقان وجدائل النبات .. من الدكتور (رياض) ..

استدارت .. والتفت فى الهواء .. وارتفعت حتى سدت الطريق المؤدى إلى خارج الحجرة ..
وبدت كسياط هائلة تحمل الموت ..
حوصر كل من الكابتن (عصام) والدكتورة (ثريا) و(شهيرة) ..
أما ضابطا الأمن .. فكانا فقط فى أمان .. داخل حجرة الضغط الهوائى ..
ناداهما الكابتن (عصام) .. وأمرهما يائسًا :
ـ اغلقا حجرة الضغط .. واهربا بسفينة الفضاء لإحضار نجدة لنا .. قبل أن تتحرك هذه السيقان اللعينة إلى السفينة نفسها .. وتحيط بها ..
ولأن الرجلين كانا يعرفان .. أن هذا هو الشىء الوحيد الذى يمكنهما عمله .. فقد استجابا للأمر .. دون مناقشة ..
ولكنهما قررا الانتظار بعض الوقت فى السفينة ..
إذ ربما يتحسن الموقف .. ويستطيعان إنقاذ الكابتن ومن معه ..
وبعد عدة دقائق ..
وقف الكابتن (عصام) والدكتورة (ثريا) و(شهيرة) .. بمفردهم فوق محطة الفضاء (ألفا) ..
وهم محاصرون تمامًا بنبات .. رهيب .. قاتل ..

★ ★ ★

أصدر الكابتن (عصام) أمره قائلًا :
ـ تعاليا .. من هذه الناحية !

وقبل أن يبدو أى رد فعل من النبات ..

ضغط الكابتن (عصام) بقوة على الزر الذى يفتح الباب على الممر الطويل ..

ودفع الدكتورة (ثريا) و(شهيرة) داخله ..

وبمجرد لحاقه بهما .. تحققت أسوأ مخاوفه ..

إذ تمدد المزيد من سيقان النبات على طول أرضية الممر من الخارج ..

وبدا واضحًا .. أن النباتات قد سيطرت تمامًا على محطة الفضاء (ألفا) ..

- ٥ -

بدأت السيقان والجدائل الخضراء .. ترتفع إلى أعلى ..

صاحت الدكتورة (ثريا) فى رعب :

- إنها تحس بوجودنا .. لابد أن نجد مكانًا بعيدًا عن هذا النبات اللعين ..

صرخ الكابتن (عصام) :

- من هذا الطريق .. خلال المختبرات .

تعثرت (شهيرة) .. ولكنها نهضت بسرعة ..

انطلقوا فى الممرات التى يعرفها الكابتن (عصام) من كثرة تردده على محطات الفضاء المشابهة ..

ركض الثلاثة من ممر إلى آخر .. ومن حجرة إلى أخرى ..

وهم يتجنبون المزيد من النباتات العملاقة ..

وكان عليهم أن يراوغوا .. ويتحركوا فى طرق ملتوية ..

لتفادى السيقان .. والجدائل .. والفروع المتحركة كالثعابين ..

والتى تحاصرهم ..

كانت جثث أفراد طاقم محطة الفضاء .. ملقاة فى كل مكان ..

وبدا أن بعضهم مات فى أثناء محاولتهم القضاء على النباتات ..

بينما تمدد الآخرون ووجوههم إلى أسفل ..

عند مداخل سفن الفضاء الصغيرة ..

وكان واضحًا أنهم طرحوا أرضًا فى أثناء قيامهم بمحاولات متعجلة بتأثير الرعب - لكسر الأختام الشمعية من عليها ..

للهروب من محطة الفضاء ..

وسط هذا الجنون المطبق ..

تذكر الكابتن (عصام) .. ممرًا خاصًا للهروب من محطة الفضاء ..

كانت النباتات فى كل مكان ..

بحر أخضر متماوج .. يبدو أن لا نهاية له ..

ولكن وقعت حادثتان فى الطريق ..

جعلتهم يعتقدون أنهم لن يصلوا مطلقًا إلى بر الأمان !

إذ تعثرت (شهيرة) فى جذور النباتات ..

فسقطت بكامل طولها .. فى قلب كتلة من السيقان النباتية العملاقة ..

ولكن الكابتن (عصام) قفز إليها ومعه قطعة معدنية حادة .. التقطها من على الأرض ..

وأخذ يضرب بها السيقان النباتية .. حتى حرر (شهيرة) منها ..
بعد إصابتها بعدة كدمات ..
وحالة من الرعب المروّع ..
ومرة ثانية .. قبضت ساق نباتية على قدم الدكتورة (ثريا) ..
وسحبتها بعنف إلى خارج الممر ..
داخل المنطقة الرئيسية للغزو النباتى !
إلا أن الكابتن (عصام) هجم على الساق النباتية ..
وضربها بوحشية ..
حتى انبثق منها السائل الأخضر ..
ثم انسحبت بعيدا عنهم ..
وأخيرًا وصلوا إلى هدفهم ..
أشار الكابتن (عصام) إلى باب مرتفع قليلا وقال فى حدة :
ـ سندخل هنا ! هيا بسرعة .
دخل ثلاثتهم .. ثم أغلق الباب بالمفتاح .. ثم بالمزلاج الإلكترونى ..
قال الكابتن (عصام) وقد لاح بريق فى عينيه :
ـ ... هذا هو مختبر الدكتور (صفوت زكى) .. وهنا سوف نحصل على بعض المعلومات عما يواجهنا .. فإذا لم يكن لديه شرائط فيديو هنا .. فإننا لن نجدها لدى أى إنسان آخر ..
قالت الدكتورة (ثريا) وهى تتفرس فيما حولها :
ـ إذن دعونا نبدأ العمل .. فهذه هى فرصتنا الوحيدة للنجاة ..

ـ ٦ ـ

وبمجرد أن بدءوا البحث .. سمعوا صوتًا غريبًا يشبه ، الخربشة ، على الباب المقفل .. من الخارج ..
لقد تبعتهم النباتات إلى هنا ..
وعرفت أنهم فى الداخل ..
وبدأت النباتات بالفعل فى اقتحام المختبر عليهم ..
كان لدى الدكتور (صفوت زكى) .. مكتبة كبيرة من شرائط الفيديو ..
وبدت المشكلة فى تحديد الشرائط التى لها علاقة بتلك الكارثة ..
وأخيرًا أخرجت الدكتورة (ثريا) من جهاز الفيديو الليزرى .. شريطًا كتب عليه (الهندسة الوراثية فى النباتات) ..
وقالت وهى تسبره بعينيها :
ـ لعله هذا الشريط .. وربما كان الدكتور (صفوت) يسجل عليه المعلومات .. عندما .. مات !
قال لها الكابتن (عصام) فى لهفة :
ـ ضعيه مرة أخرى فى الجهاز .. وشغليه بسرعة .. فليس لدينا وقت !
وضعت الشريط فى فتحة الجهاز ..
وعلى شاشة كبيرة تغطى الجدار بأكمله ..

ظهر وجه رجل عجوز .. يرتدى نظارة سميكة ..

كان هو الدكتور (صفوت زكى) نفسه !

قال بصوت هادئ .. رتيب :

ـ من المعروف أن مشكلة نقص الغذاء تهدد العالم كله .. ونحن فى أوائل القرن الحادى والعشرين .. ولا شك أن أهم العوامل المحددة لزيادة إنتاج النباتات .. هو توفر النيتروجين فى الطبيعة .. لذا أجريت تجاربى لاستخدام تقنية (الهندسة الوراثية) التى تهدف إلى إيجاد درجة من السيطرة على الفعاليات الخلوية فى النباتات عن طريق إدخال تعليمات وراثية جديدة إلى خلايا خاصة بها لإكسابها مقدرة وظيفية جديدة .. مثل زيادة مقاومتها للأمراض .. أو تخزينها للبروتين أو نموها فى الأراضى الصحراوية .. والمالحة .. هذا بالإضافة إلى إنتاج هرمونات النمو النباتية بكثافة أكبر ..

صمت الدكتور (صفوت) لبرهة .. وبدا وجهه مرهقًا .. وعيناه زائغتين .. ثم أردف قائلًا :

ـ ... ولكن التجارب الأولية التى أجريناها على السلالة النباتية ٣٣١/س كانت كارثة حقيقية .. وأنا أسجل مسئوليتى الكاملة عن هذه التجارب .. إذ بسبب تشوقى لاستنباط نبات نموذجى ذاتى التكاثر .. استخدمت البكتيريا بكثرة .. لتثبيت النيتروجين فوق العقد الجذرية لهذا النبات .. وما بدأته كنمو ناجح لم يلبث أن حدثت له طفرة رهيبة .. وأصبحت النباتات مفترسة .. حيث قتلت حتى الآن .. اثنين من أفضل معاونى .. وفى الوقت الذى سوف تشاهدون فيه هذا الشريط .. فإننى

أعتقد أن الكثيرين سوف يكونون فى عداد الموتى !.. وأن النباتات سوف تنتشر على سطح محطة الفضاء (ألفا) بكاملها .. وبعد بضع دقائق سأصدر أوامرى بإخلاء المحطة .. وآمل فى أن تتمكن نحن الأحياء .. من الوصول إلى سفن الهروب .. للنجاة من هذا الجحيم وحتى إذا وجدتمونى ميتًا فى إحدى حجرات محطة الفضاء .. فإننى أستطيع أن أترك لكم شيئًا واحدًا ..

توقف الدكتور (صفوت زكى) ليمسح قطرات من العرق تصببت فوق جبينه ثم استطرد قائلًا :

ـ ... إن هناك طريقة للقضاء على هذا النبات اللعين .. إذ تشير تجاربى إلى إمكان تدميره .. بالبرودة .. إذ تجعله يصاب بحالة من التجمد المؤقت فتتوقف كل عملياته الحيوية .. إننى آسف .. لقد فشلت ..

ـ ٧ ـ

انتهى شريط الفيديو عند هذا الحد ..

قالت الدكتورة (ثريا) بصوت مفعم بالحزن :

ـ لقد كان مشتت الفكر على غير عادته فى أى وقت مضى ..

ردت (شهيرة) بصوت مهتز .. وشعرها الأشقر يتألق :

ـ لو كنت مسئولة عن وفاة معاونيك .. فهل كنت تتصرفين كعادتك دائمًا ؟

قال الكابتن (عصام) فى حدة :

ـ الآن ليس الوقت المناسب .. لمناقشة الحالة العقلية للدكتور (صفوت) ..

قالت (شهيرة) مقاطعة :

ـ انظرا !

كانت تشير إلى باب المختبر ..

فقد ظهر شق فى الباب ..

ثم تناثرت بعض القطع المعدنية .. من حول الفتحة ..

التى دخلت من خلالها إحدى سيقان النبات ..

وبعد أن ظهر شق آخر .. اتسعت الفتحة ..

وبدأ الباب كله فى الالتواء .. والانبعاج ..

صاحت (شهيرة) فى رعب :

ـ إن النباتات قادمة إلى هنا .. ماذا نفعل ؟

قدح الكابتن (عصام) زناد فكره ..

لقد ذكر الدكتور (صفوت) .. البرودة للقضاء على النباتات ..

أطرق لعدة ثوان ..

ثم توصل فجأة لما ينبغى عليه عمله ..

صرخ بقمة إنفعاله :

ـ يمكننا العودة إلى سفينة الفضاء (مينا) !

وتحرك بسرعة تجاه طفاية حريق بغاز ثانى أكسيد الكربون .. معلقة على الجدار ..

ثم استطرد بسعادة بالغة :

ـ نعم بهذه .. بغاز ثانى أكسيد الكربون !

جاهد الثلاثة لكى يجدوا طريقهم إلى الممر الخارجى ..

وكل منهم يحمل طفاية حريق ..

وبهذا السلاح معهم ..

بدءوا فى شق طريقهم إلى منطقة هبوط سفن الفضاء ..

وسرعان ما تحركت النباتات إليهم .. من كل اتجاه ..

صاح الكابتن (عصام) :

ـ أطلقوا طفايات الحريق !

فجأة ! امتلأت المنطقة بسحابة من غاز ثانى أكسيد الكربون ..

شديد البرودة ..

وفى الحال تراجعت بعض النباتات إلى الخلف ..

أما الباقى منها .. والذى غمره غاز ثانى أكسيد الكربون ..

فقد تلوى وتغطى بملايين البلورات البيضاء الدقيقة ..

قبض الكابتن (عصام) على واحدة منها .. وضغطها بين أصابعه بقوة ..

فتحطمت ...

لقد كان الدكتور (صفوت زكى) ..

على صواب ..

ومن واقع خطة فى ذهن الكابتن (عصام) ..

قاد المجموعة .. فى طريق عودتهم إلى سفينة الفضاء (مينا) ..

وسلاحهم طفايات الحريق !

★ ★ ★

وفى الدقائق التى انطلقت فيها السفينة من على محطة الفضاء (ألفا) ..

كان الكابتن (عصام) جالسًا فى غرفة القيادة ..

يتحدث فى وحدة الاتصال التى أمامه :

ـ كابتن (عصام الشريف) يقدم تقريره .. لم يكن عمليًا أن أسلح كل أفراد طاقم السفينة بطفايات الحريق التى تطلق غاز ثانى أكسيد الكربون الشديد البرودة .. ولذلك فقد أصدرت أوامرى بتشغيل أجهزة أشعة الليزر فى السفينة .. لإيجاد ثقوب فى أماكن استراتيجية بجسم الفضاء .. وكان من نتيجة ذلك أننا فتحناها على الفضاء الخارجى القارس البرودة .. لقد تعرضت النباتات المفترسة إلى أكبر نقطة ضعف فيها .. وهى البرودة الشديدة فى الفراغ ..

صمت الكابتن (عصام) للحظات .. ثم استطرد قائلًا :

ـ ... وبذلك انتهى تمامًا خطر مشروع (الهندسة الوراثية فى النباتات) .. لحين تطويره .. والتأكد من سلامته .. انتهى التقرير ..

حرّك الكابتن (عصام) بإصبعه الإبهام .. زر إيقاف وحدة الاتصال .. وتنهد بارتياح .. واسترخى على مقعده ..

وتذكر أنه منذ بضع ساعات مضت .. كان مستعدًا لطلب مهمة فى الفضاء .. تمتاز بدرجة أعلى من الإثارة .. والمغامرة .. واكتشاف المجهول ..

وليس مجرد نقل ركاب إلى محطة فضاء ..

أما الآن ـ وبعد كل ما حدث ـ فإن كل ما يريده هو اجازة ..

فوق وطنه .. كوكب الأرض ..

بعيدًا .. عن الفضاء ..

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

مغامرة فوق كوكب الإجازات

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ ش أبو سنة بالفجالة ـ القاهرة ـ ت ٩٥٩٥٠٩

استغرق بناء كوكب الإجازات الصناعى .. عشر سنوات ...
وتم بناؤه فى منتصف المسافة بين كوكبى الأرض ... والمريخ ..
وقد بلغ حجم هذا الكوكب الصناعى ... نصف حجم القمر ..
فى كل يوم تتاح لآلاف الأشخاص من كل أنحاء كوكب الأرض ..
الفرصة للاسترخاء ... والتمتع بالإجازة ..
فى الظروف المناخية التى يريدونها ..
وقد قرر مجلس علماء العالم فى اجتماع خاص عقد عام ٢٠٩١ .. بناء كوكب الإجازات ..
عقب حدوث سلسلة من أحداث الشغب ..
فى كثير من مناطق قضاء الإجازات الصيفية .. والشتوية ..
فوق كوكب الأرض .. بين عامى ٢٠٧٦ و ٢٠٨١ ..
إذ أدى الازدياد الضخم فى أعداد الناس على هذا الكوكب ..
إلى عدم وجود مكان على سطحه يقضى فيه الناس .. إجازاتهم ..
وكان هذا المشروع ناجحًا .. إلى حد أنه يجرى فى الوقت الحالى ..
بناء مجموعة من كواكب الإجازات الصناعية ..

ـ ١ ـ

هبط مكوك الفضاء (ابن بطوطه) على كوكب الإجازات ..
بعد رحلة هادئة .. من قاعدة الفيوم الفضائية ..

وحدق سبعمائة راكب فى الكوكب الذى سمعوا عنه كثيرًا ..
وفى أثناء نقلهم إلى أرض الكوكب الصناعى .. لم يتأثر أى من الركاب ..
بأكثر مما حدث لـ (أيمن فهمى) .. ذى الإثنى عشر ربيعًا ..
كان (أيمن) ذو الوجه النضر والشعر المجعد والعينين الذكيتين ..
يقوم بأول رحلة له خارج كوكب الأرض ..
واستطاع أن يلخص المشاهد التى تتراءى أمامه فى كلمة واحدة :
ـ رائع !
سافر الصبى مع والديه .. ولم يعطلهم الكمبيوتر الذى يقوم بتسجيل القادمين للكوكب الصناعى .. إلا لبضع ثوانٍ ..
وسرعان ما نقلوا بوساطة التاكسى الطائر إلى مسكنهم .. فى المنطقة شبه الاستوائية ..
وكانت أسرة (أيمن) .. قد قررت قضاء الأيام فى دفء هذه المنطقة .. ثم الانتقال إلى المنطقة المعتدلة .. فى الأسبوع الأخير من الإجازة ..

★ ★ ★

حياهم الروبوت المنزلى (فارس) .. عندما وصلوا إلى مسكنهم .. وقال بصوته الآلى .. الرتيب :
ـ لقد سمحت لنفسى بإعداد وجبة طعام .. وتسخين حمام السباحة الخارجى .. إلى درجة الحرارة المعتادة ..
كان الروبوت (فارس) .. ذا شكل بشرى .. بعينين متألقتين واسعتين .. سريعتى الحركة .. وظهر وجهه المعدنى بتغطية دائمة ..

ولم يلبث (فارس) أن أثبت أنه أحدث طراز من الروبوتات ..
حيث كان يستجيب لمختلف طلبات الأسرة .. بسرعة .. وكفاءة .. :
ـ استيقظ يا سيدى الصغير .. فقد جهزت لك عصير جوز الهند من الأشجار القريبة .. منذ ثلاث دقائق فقط !
نهض (أيمن) ليرى الخادم الآلى ينظر إليه .. منتظرًا أوامره ..
تناول كوب العصير البلّورى ..
ونظر إلى خارج النافذة الكبيرة ..
وقال بصوت مفعم بالسعادة :
ـ يوم مشمس آخر !
رد فارس فى صوت طنان :
ـ إن الجو رائع دائمًا فى المنطقة شبه الاستوائية ..
كان هذا أول يوم يقضيه (أيمن) فوق كوكب الإجازات ..
وأراد أن يشاهد أجزاء من هذا الكوكب الذى سمع عنه الكثير ..
بعد أن فرغ من كوب العصير .. انطلق مسرعًا إلى الخارج .. عبر الباب الزجاجى الذى فتح آليًا ..
قائلًا لأسرته :
ـ سوف أراكم فيما بعد ..
أسرع الروبوت (فارس) يخبر (أيمن) المندفع خارج المسكن :
ـ إن البلاج رقم ٤٦٨ محجوز لأسرتك ..
تلألأ البحر الأزرق الصناعى .. تحت أشعة الشمس ..
وأمواجه تتلاحق برقة على رمال الشاطئ ..

لقد خصص لكل أسرة منطقة محددة على الشاطئ البالغ الطول ..
سار (أيمن) على الرمال البيضاء الناعمة .. وهو يتنفس الهواء المنعش .. المنقى من كل الجراثيم ..
وعلى مقربة من الشاطئ فى داخل البحر ..
كانت زوارق اللهو الأنيقة .. تنقل القائمين بالإجازة .. فى رحلات لمشاهدة الحياة البحرية الرائعة التى توجد تحت سطح المياه ..
فى المزارع السمكية الهائلة ..
التى تحتوى على أندر المخلوقات البحرية ..
راقب (أيمن) أحد هذه الزوارق باهتمام بالغ ..
استغرق كل اهتمامه ..
حتى أنه تعثر فى الساق الممتدة لرجل ضخم الجثة .. يأخذ حمام شمس على الرمال ..
أطلق الرجل صيحة غاضبة ...
أحس (أيمن) بشىء غريب .. وكنيب فى هذه الصيحة ..
ولكنه تمالك نفسه .. وغمغم باعتذاره :
ـ آسف ياسيدى .. لم أنظر جيدًا ..
بدا أن الرجل الممدد على الرمال .. يوشك أن يوبخ (أيمن) ..
وكان ضخمًا .. بدينًا .. بشكل ملفت للنظر .. ورأسه أصلع .. يلمع بوهج خافت فى ضوء الشمس ..
كما لاحظ (أيمن) أن أنف الرجل ذو لون أرجوانى غريب ..
ولكن قبل أن يقول الرجل أى شىء .. وضع رفيقه ـ وكان يشبهه تمامًا ـ يده على كتفه وقال له بصوت أجش :

- إن هذا مجرد حادث عارض يا صديقى .. والفتى اعتذر لك .. ولنعتبر أن الموضوع قد انتهى ..

أسرع (أيمن) بالابتعاد .. وهو يختلس النظر إلى الوراء ..

وكان يحدث نفسه بأن الرجلين فيهما شىء غامض .. ومحير .. لا يدرى ما هو !

استكشف (أيمن) كل جزء ممكن من المنطقة التى حول مسكنهم .. الأشجار والشاطئ والألعاب المائية وحجرات الكمبيوتر وحديقة الحيوان وأجهزة الاتصال بالليزر ..

واعتقد بأنه سوف يحب هذه المنطقة من كوكب الإجازات ..

وسوف يخبر بها أصدقاءه ..

عندما يعود إلى المدرسة .. فوق كوكب الأرض ..

★ ★ ★

فى اليوم التالى .. ذهبت أسرة (أيمن) إلى البلاج .. منطقة رقم ٤٦٨ ..

وتضايق (أيمن) .. عندما اكتشف أنها مجاورة تمامًا .. للمنطقة التى بها الرجلان البدينان اللذان قابلهما فى اليوم السابق ..

وبمجرد أن شاهداه .. نظرا إليه مليًا ..

كانت الشمس ساخنة .. ولكن أفراد أسرة (أيمن) كانوا قد تلقوا علاجًا قبل مغادرتهم كوكب الأرض ..

يحيط جلدهم بطبقة عازلة .. تمنع الحروق والالتهابات التى قد تنشأ بسبب الأشعة فوق البنفسجية .. التى تصدر عن الشمس ..

وبعد مرور ساعة .. اختلس (أيمن) النظر إلى الرجلين ..

وابتسم عندما وجد لونهما يزداد احمرارًا ..

ومن الواضح أنهما لم يستعدا مطلقًا .. لمواجهة الأشعة الحارقة للشمس ..

كان الرجلان البدينان يتلويان ..

وكأنهما يحتضران ..

وأخذ العرق الغزير يسيل على جسميهما ..

لدرجة أنه كوّن بركة صغيرة على الرمال البيضاء ..

حدّث (أيمن) نفسه .. وهو يوشك أن يحول نظره عنهما :

- هذا جزاؤهما الذى يستحقانه .. إذ يجب على الإنسان أن يكون متسامحًا .. يغفر للآخرين ..

لكن فجأة .. حدث أمر غريب !

إذ انفتح ذراعا أحد الرجلين ..

وظهر شق عميق من كتفه إلى معصمه ..

وتقشر جلده إلى الخلف ..

بل كان هناك ما هو أكثر مدعاة للدهشة ..

إذ ظهر للرجل البدين جلد أزرق اللون !

- ٢ -

سرت رعدة فى جسد (أيمن) ..

لا بد أنه يحلم !

هز رأسه متوقعًا أن يصحو من نومه ..

ولكن لا .. إنه مستيقظ بالفعل .

وإن ما رآه .. حدث فى الواقع ..

تساءل فى قرارة نفسه :

ـ ماذا يمكننى أن أفعل ؟

يجب أن يخبر والده ..

استدار تجاه والديه .. اللذين كانا نائمين ..

قال بسرعة وبصوت هامس :

ـ استيقظ يا أبى ..

ولكن أباه أصدر زفرة .. واستدار إلى الجهة الأخرى ..

عاد (أيمن) يقول :

ـ .. أرجوك .. استيقظ يا أبى .. إن الأمر هام جدًا ..

هز كتف والده الذى هتف :

ـ ما .. ماذا .. ما الذى حدث ؟

وجلس وهو يطرف بعينيه مدهوشا ..

قال (أيمن) فى حماس :

ـ انظر يا أبى .. إلى هذا الرجل هناك .. إن جلده يتشقق .. وجسمه أزرق اللون من تحته !

نظر والد (أيمن) فى الاتجاه الذى يشير إليه ابنه .. ثم قال فى حيرة :

ـ أين ؟ إننى لا أرى شيئًا ..

إذ لم يكن هناك أى شخص ..

أجاب (أيمن) بدهشة بالغة :

ـ لابد أنهما ذهبا .. بينما كنت أوقظك ياأبى .. إننى متأكد مما رأيت .. زمجر الأب .. وهو يتثاءب .. واستدار وأغلق عينيه .. وهو يقول :

ـ لقد كنت تحلم ..

قرر (أيمن) ألا يهزم ..

فقد كان واثقًا مما رآه .. وأن هناك شيئًا شريرا وراءه ..

ولكن من يمكن أن يساعده ؟

خطرت الإجابة السريعة .. على ذهنه :

ـ فارس !

★ ★ ★

وجد (أيمن) الروبوت ينظف المسكن .. فقال له فى لهفة :

ـ إننى أريد بعض المعلومات .. عن رقم سكن الذين يؤجرون منطقة البلاج رقم ٤٦٩ ..

وقف (فارس) لعدة لحظات صامتًا .. ثم قال بصوته الرتيب الآلى .. :

ـ فورا ياسيدى الصغير .

ثم ضبط جهاز الاتصال على تردد الشبكة الرئيسية للكمبيوتر المركزى .. لكوكب الإجازات ..

قال بعد برهة :

ـ منطقة البلاج رقم ٤٦٩ .. مؤجرة للمسكن ا ب ٧٦ ..

كان المسكن الذى ذكره الخادم الآلى قريبًا ..

وبعد بضع دقائق ..

وقف (أيمن) خارجه ..

لاحظ أن حواجز الضوء تغطى جميع النوافذ ..

ولكن كانت هناك فتحة صغيرة فى ركن نافذة واحدة فى ركن المسكن ..

أمكنه أن ينظر منها ...

دقق (أيمن) فيما داخل الغرفة ..

ولكنه سرعان ما تمنى ألا يكون قد فعل ذلك ..

إذ رأت عيناه منظرًا لا يوصف !

كان الرجلان واقفين فى منتصف الغرفة ..

وهما يزيلان جلدهما عنهما تمامًا !

لاحظ (أيمن) وجود شقوق كبيرة فى قمة رأسيهما الأصلعين ..

وأن هذه الشقوق تتسع للسماح للجلد الميت الفارغ بالسقوط إلى الجانبين ..

تمامًا كما ينسلخ الثعبان عن جلده !

- ٣ -

لكن لم يكن هناك ثعبان بالداخل ..

بل ما هو أبشع ..

فبعد برهة قصيرة .. وقف المخلوقان الغريبان اللذان تبدو عليهما مظاهر الشر ..

ويوحى منظرهما بالذعر .. والخوف !

كان جسم كل منهما .. مغطى بقشور زرقاء .. ولكل منهما ثمان أصابع تتصل ببعضها .. بأغشية رمادية .. فى طرف كل ذراع عضلى .. وتنتهى أقدامهما بمخالب حادة .. مدببة ..

أما رأساهما .. فكانا أكثر ما يثير الرعب فيهما ..

إذ كان بكل رأس عين واحدة .. حادة النظر ..

ولم يكن لهما أى أنف ..

ويبدو أن فم كل منهما ..

كان عبارة عن فتحة فى أعلى الرأس ..

★ ★ ★

ارتعد جسد (أيمن) ..

واعتقد أن ما يراه كابوس ثقيل !

ولكن فى هذه المرة .. سوف يصدقه والده ..

إذ سوف يقدم له الدليل المادى ..

★ ★ ★

ركض (أيمن) عائدًا إلى الشاطئ ..

وكان والده ما يزال نائمًا ..

أيقظه .. وقضى وقتًا طويلًا ليقنعه بأن يذهب معه ..

إلى المسكن ا ب ٧٦ ..

وصلا أخيرًا .. وقال والد (أيمن) وهو يحتج بشدة :

- (أيمن) .. لا أريد هراء .. وسوف أدخل مباشرة لأعرف الحقيقة ..

ثم دق على الباب .. وفتحه فى نفس الوقت .. وهو يقول لـ(أيمن) :

ـ انتظر أنت هنا !

اندفع (أيمن) إلى النافذة .. ليرى ما بالداخل .. كما فعل من قبل ..

ولكن كانت حواجز النوافذ مسدلة تمامًا ..

ولم يعد بوسعه أن يرى شيئا ..

مرت عدة دقائق ..

ولم يحدث شىء ..

وبدأ الصبى يشعر بخوف شديد ..

إذ ما عسى أن يكون قد حدث لوالده ؟!

هل انتصر عليه الكائنان الغريبان ؟

ثم فُتح الباب ..

وخرج والد (أيمن) .. يسير بخطوات سريعة .. بعد أن أغلق الباب وراءه ..

وبعد عدة ثوان .. سمع (أيمن) صوت المفتاح .. وهو يدور فى القفل :

ـ إن قصتك كلها هراء .. ولا يوجد فى الداخل سوى عجوزين .. يعانيان حروقًا سببتها الأشعة فوق البنفسجية للشمس ..

قال (أيمن) محتجًا :

ـ ولكن يا أبى ..

ولم يكمل ..

فقد نظر جيدًا فى وجه والده ..

ولاحظ أمرًا غريبًا ..

كانت عيناه زجاجيتين .. فاقدتى الإحساس .

ويكسو وجهه تعبير يخلو من العاطفة ..

بدا والده مثل رجل تحت تأثير .. التنويم المغناطيسى !

ـ أبى .. هل أنت بخير ؟

وقف الرجل فجأة .. واستدار ليواجه (أيمن) ..

كان وجهه متقلصًا من شدة الغضب .. وقال بحدة :

ـ كيف تجرؤ على أن تسألنى سؤالًا كهذا ؟.. اذهب بعيدًا عنى .. !

كان (أيمن) متأكدًا من شىء واحد ..

أن الكائنين الغريبين قد أثرا على والده بطريقة ما .. !

ولكن من يمكن أن يلجأ إليه لمساعدته ؟

قرر (أيمن) ألا يخبر والدته بالأمر ..

حتى لا يعرضها لأى مخاطر أو مشاكل ..

ومرة أخرى قرر أن الشىء الوحيد الذى يمكن أن يفعله ..

هو أن يسأل الروبوت (فارس) ..

ـ أريد أن أتحدث إلى شخص مسئول عن كوكب الإجازات .. لكى أحيطه علمًا وأنبهه لما يجرى هنا !

تريث الروبوت لبرهة ثم قال :

ـ (عصمت عاكف) هو رئيس جهاز الأمن فوق كوكب الإجازات .. إننى أؤكد لك أنه أفضل من يمكنك استشارته .. وسوف تجده فى مجمع الأمن رقم ١٠ .

وبعد أن تأكد (أيمن) أن والديه على البلاج رقم ٤٦٨ .. اتجه مباشرة

نحو مركز الأمن .. وقضى نحو نصف ساعة فى إقناع سلسلة من السكرتيرات أنه من الضرورى .. أن يتحدث مع رئيس الأمن ..

وفى النهاية وبعد عدة تعطيلات .. أدخلوه إلى مكتب (عصمت عاكف) ..

كان رئيس جهاز الأمن .. رجلا نحيل الوجه .. مدبب الأنف .. له شارب صغير أنيق .. ارتسمت ابتسامة فوق شفتيه المزمومتين .. وقال لـ(أيمن) :

ـ علمت أنك ترغب فى التحدث معى .. ما الأمر ؟

ابتلع الصبى ريقه وقال :

ـ أعرف أنك لن تصدقنى .. ولكن كل ما سأقوله لك هو الحقيقة بعينها !..

لقد بدأ كل شىء عندما كنت على البلاج رقم ٤٦٨ ...

روى له (أيمن) القصة كلها .. دون أن يلتقط أنفاسه ..

حكى بدون توقف عن الكائنين الغريبين ..

وبعد أن فرغ من حديثه .. نظر إلى وجه الرجل ..

وكانت هناك صدمة أخرى فى انتظاره ..

إذ اختفى الوجه المبتسم الودود ..

وظهرت نفس النظرات التى رآها (أيمن) .. فى عينى والده الزجاجيتين ..

كانت عينا رئيس جهاز الأمن عديمتى الإحساس .. جامدتين .. ووجهه متقلص من شدة الغضب ..

صاح قائلا :

ـ إنك تختلق مجموعة من الأكاذيب !.. إن الأولاد الذين يفعلون ذلك يجب إيقافهم عند حدهم ..

لم ينتظر (أيمن) ليسمع المزيد .. فانطلق من الحجرة بأسرع ما يمكنه ..

سقط فوق الأرضية .. ونهض فورا ..

لم يدر إلى أين يذهب ..

كل ما كان يعرفه أن عليه الابتعاد عن هذا المكان !

أراد الرجوع إلى مسكنه ليستشير (فارس) مرة ثالثة ..

ولكنه توقف فجأة وحدث نفسه .. :

ـ إن هذا ما يتوقعونه منى فى هذه الظروف ..

ولذلك فقد اختبأ فى مدخل مسكن مجاور ..

منتظرًا عن كثب .. حدوث أية تطورات ..

ولم ينتظر طويلا ..

فبعد بضع دقائق حضرت سيارة مصفحة .. مليئة برجال الأمن المسلحين .. ذوى العيون الزجاجية ..

اقتحموا مسكنه .. واندفعوا فى جلبة إلى الداخل ..

لم ينتظر (أيمن) ليرى ما يستجد ..

بل أخذ يركض بعيدًا ..

كانت إحدى المركبات الفضائية الصغيرة .. التى يطلق عليها (التاكسى الطائر) ..

تحوم حول هذا المكان ..

أوقفها (أيمن) .. وهو سعيد لفكرة أن القائمين بالإجازات ..
لديهم التصريح لاستخدام الخدمات المقدمة .. فى مختلف أجزاء كوكب الإجازات .. بالمجان ..

سأله صوت آلى .. بينما كان يخطو إلى داخل التاكسى الطائر :

- إلى أين ؟

كانت جميع المركبات الفضائية الآلية .. تسير بتوجيه من الكمبيوتر الرئيسى ..

وانتظر التاكسى الطائر فى هذه اللحظات تعليمات (أيمن) ..
الذى لم يكن قد فكر فى المكان الذى يريد الذهاب إليه ..
ولكن كان عليه .. أن يتخذ قراره بسرعة ..
قال بصوت مرتفع .. مرتعش :

- منطقة الرياضات الشتوية ..

كان يعتقد أن أى منطقة سوف تكون أفضل من المكان الذى هو فيه الآن ..

رد الصوت الآلى .. الرتيب :

- أعترض ! إن منطقة الرياضات الشتوية .. يجرى تنظيفها وصيانتها حاليًا .. ولا يوجد بها أى ثلوج !

قال (أيمن) بلهفة :

- هذا لا يهم .. فقط خذنى إلى هناك ..

تريث الصوت الآلى للحظات ثم قال :

- تلقيت تعليماتك .. وسوف أنفذها ..

انطلق التاكسى الطائر بسرعة فائقة ..
وسرعان ما هبط فى منطقة الرياضات الشتوية ..
المعتاد أن تكون هذه المنطقة مغطاة بالثلوج الصناعية .. لتشبه بلدة (ضهور الشوير) فى لبنان ..
ولكن حاليًا تقوم مجموعة من الروبوتات بتنظيفها .. وإصلاح أماكن التزلج ..
قبل أن يُسمح للثلوج الصناعية الجديدة بالسقوط ..

★ ★ ★

سجل (أيمن) دخوله فى أحد المساكن المتطرفة ..
ثم أغلق بابها وراءه ..
وعندئذ أحس براحة عميقة ..
وأدرك - فى نفس الوقت - أنه متعب للغاية ..
قرر أن يخلد للنوم لفترة ..
قبل أن يضع خطة العمل ..
كانت فكرته الأخيرة .. قبل انغماسه فى نوم عميق ..
فكرة مقلقة جدًا ..
وهى .. كم عدد الناس فوق كوكب الإجازات ..
الذين وقعوا تحت سيطرة المخلوقين الغريبين ؟

ـ ٤ ـ

نام (أيمن) لنحو ثلاث ساعات ..

ثم أدرك بشكل غامض أن شيئا ما .. يحدث حوله ..

لابد أنه يرى كابوسا مرعبا ..

وجهان مرعبان .. شريران .. يحدقان فيه من أعلى ..

إن هذا أكثر حلم مخيف .. رآه فى حياته ..

تكونت حبات العرق على جبهته ..

وبدأ قلبه يدق بسرعة جنونية ..

أراد أن يستيقظ ويفتح عينيه ..

حتى يضع نهاية لهذا الكابوس الفظيع ..

لكن عينيه كانتا مفتوحتين ..

وكان مستيقظًا بالفعل !

ولم يكن يحلم !

كان الكائنان الغريبان .. معه فى نفس الحجرة !

★ ★ ★

لابد أنهما اكتشفا بطريقة ما .. أنه هرب منهما فتبعاه ..

والآن .. أصبح أسيرهما !

حدقت فيه العين الحمراء لأحد هذين المخلوقين .. نظرة حادة غريبة ..

وصدر صوت رفيـــــع .. طنان .. من قمة رأسه :

ـ مخلوق غبى !

استمر الصوت يتحدث :

ـ ... هل تعتقد أننا سافرنا كل هذه السنوات الضوئية فى الكون .. وفعلنا كل هذا .. ثم ننهزم أمام شىء حقير مثلك ؟

رأى (أيمن) وهو يرتعد .. أن الكائن الغريب .. يحمل سلاحًا يبدو من منظره .. أنه مميت ..

وكان يصوبه نحو رأسه ..

لم يكن (أيمن) قد أحس من قبل .. بالخوف الحقيقى ..

بيد أنه شعر به الآن !

عاد الصوت الرفيع .. الحاد .. :

ـ قريبًا جدًا .. سوف نصبح أسيادًا مسيطرين على عقلك .. فأنتم أيتها المخلوقات الأرضية .. لا يمكنكم مقاومة قوتنا الفكرية .. ومن السهل جدًا السيطرة عليكم وجعلكم خاضعين لنا ..

تقدم الكائن الثانى إلى الأمام .. وقال بتحد :

- سوف نسيطر على عقل كل إنسان .. يعيش على كوكب الأرض .. لقد أتينا إلى هنا .. لكى نختبر مدى قدراتنا وقوتنا .. ولنتأكد أنكم ضعاف كما تصورنا ..

بدأت فكرة خاطفة .. تختمر فى ذهن (أيمن) ..

بينما استمر المخلوق الغريب فى حديثه :

- ... عندما يهبط آلاف منا على كوكب الأرض .. ويبدءون فى السيطرة على عقول الناس .. سوف نطلب من الملايين من شعبنا فوق كوكب (فيجا) أن يلحقوا بنا للاستقرار معنا فوق الأرض .. وجعلها الكوكب الخاص بنا !

صاح (أيمن) بشجاعة قائلًا :

- لن يتمكن أى كائن من السيطرة علىَ !

وبحركة مفاجئة ..

أبعد سلاح الكائن عن رأسه ..

وهب واقفًا .. واندفع تجاه الباب ..

الذىَ كان ما يزال مفتوحًا ..

وبينما كان يركض بكل قوته خارجًا ..

سمع صوتًا يعلن فى مكبرات الصوت :

- العاصفة الثلجية الصناعية .. سوف تبدأ فى غضون ستين ثانية !

وعندئذ سرى ألم لا يحتمل .. داخل عقله ..

وكأن عشرات الثعابين تقضم خلايا مخه ..

أدرك (أيمن) أن الكائنين بدآ فى السيطرة على عقله ..

حاول أن يمنع ذلك بكل قوته ..

ولكن دون جدوى !

إذ كان الألم فظيعًا .. لا يطاق ..

وفى هذا الوقت .. كان الغريبان قد غادرا المسكن ..

وأخذا يتحركان بسرعة فى الاتجاه الذى ركض فيه (أيمن) ..

ألقى نظرة وراءه ..

ووجدهما يقتربان منه ..

وفجأة أحس بعدم قدرته على الحركة ..

إذ غشى الألم .. المبرح .. كل جسده ..

وأدرك أن هذه هى .. النهاية ..

- ٥ -

انهار (أيمن) على الأرض ..
بعد أن فقد نصف وعيه ..
وبمجرد وقوعه .. سقطت أول بلّورات الثلج الصناعى بجانبه ..
بدأت تتراكم فوقه .. المزيد من البلّورات ..
وأيضًا على المكان من حوله ..
ازداد اقتراب الكائنين الغريبين منه ..
وعلى وجهيهما البشعين .. ما يشبه سيماء الرضا ..
ولكن سرعان ما تحول ذلك .. إلى تعبيرات ألم ..
إذ اشتدت فى ذلك الوقت العاصفة الثلجية الصناعية ..
وكلما سقطت بلّورة .. أو ندفة ثلجية ..
على الجلد الأزرق للكائن ..
تصاعدت منه سحابة بيضاء .. رقيقة ..
وصرخ الكائن من الألم ..
وبدا أن كل بلّورة ثلجية .. مصنوعة من الحامض المركز ..
بالنسبة للكائنين الغريبين !
حاولا فى يأس .. الرجوع إلى المسكن .. والاحتماء فيه ..
ولكن كان الوقت قد تأخر كثيرًا ..
فبعد أن تغطى المخلوقان الغريبان بطبقة من الثلوج ..
خارت قواهما تمامًا ..
وتهاويا على الأرض ..

حاولا لعدة دقائق .. أن يزحفا للخروج من الحائط الثلجى حولهما ..
ولكن فشلا فى التحرك .. !
حتى قضى عليهما ..
وبازدياد هطول الثلوج الغزيرة .. على جثتيهما ..
بدأتا فى التحلل .. إلى سحب بيضاء ..
وبعد خمس دقائق أخرى ..
لم يبق منهما شىء على الإطلاق ..

★ ★ ★

عندما استرد (أيمن) وعيه ..
كان الألم قد اختفى تمامًا .. من عقله .. وباقى جسده ..
نفض الثلوج عن ملابسه .. ونظر حوله ..
ورأى بالقرب منه آثارًا طفيفة فى الجليد ..
كانت من قبل للمخلوقين الغريبين ..
وأدرك (أيمن) أن الثلوج قتلتهما !
قفز وهو فى نشوة السعادة الغامرة .. إلى داخل التاكسى الطائر ..
وأمره بالرجوع إلى المنطقة شبه الاستوائية ..
ومن البلاج رقم ٤٦٨ ..
وجد والديه فى قمة السعادة ..
قالت له والدته بفرحة :
- أين كنت يا (أيمن) ؟ لقد كان والدك مريضًا جدًا .. وعصبيًا .. ولكن تحسن تمامًا الآن .. فجأة عاد إلى حالته الطبيعية !
نظر (أيمن) إلى والده فى حب ...
ووجد أن عينيه مضيئتين .. متنبهتين ..
وبدا وجهه الطيب .. الحنون ..

يشرق مرة أخرى ..
كان من الواضح .. أنه بعد موت الكائنين الغريبين ..
فإن سيطرتهما على العقول .. قد زالت ..
لقد انتهى الخطر تمامًا ..

★ ★ ★

قضى (أيمن) اليومين التاليين فى الحديث مع رجال الأمن ..
وإطلاعهم على تفاصيل ما حدث ..
فهذا واجبه تجاه وطنه .. وكوكب الأرض كله ..
ابتسم (عصمت عاكف) رئيس جهاز الأمن وقال :
- إن الهجوم على كوكب الأرض .. سوف يستمر من كائنات (قيجا) .. ولكننا سوف نكون جاهزين لهم .. ليس بالقنابل والصواريخ الذرية ومدافع الليزر والأقمار الصناعية القاتلة .. ولكن بشىء أبسط من ذلك .. بالثلوج !
وضحك جميع من كان بالغرفة ...
انقضت بقية إجازة (أيمن) سريعًا ..
ولكنه لم يهتم بذلك كثيرًا ..
إذ حصل على شهادة تسمح له ولأسرته .. بالحضور إلى كوكب الإجازات .. كل عام طوال ما بقى لهم من عمر ...
قال (أيمن) وهم فى طريق عودتهم إلى كوكب الأرض :
- لعلنا سوف نقضى كل إجازة فى منطقة رياضات الشتاء .. لكى نكون فى بر الأمان من أى هجوم !
ووافقه والداه على ذلك ...

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوقا للخيال العلمى

الأمل .. الآلى !

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع سلامة - العباسية - القاهرة - ت ٤٨٥٥٥٠٩

- ١ -

توقف الإحساس الشعورى عند نقطة الصفر ..
وتذبذب فى تردد ..
بينما امتد تأثير عقل (فتحى عثمان) ..
ليسيطر على أعصابه المخدرة ..
بعد أن كان يجدّ فى البحث .. دون هدف حقيقى .
شعر بالبرودة تنفذ إلى نخاع عظامه ..
مع وخز خفيف موجع فى جسده ..
أخذ يزداد .. كلما اكتشف تفكيره نصف الواعى ..
ما يحدث له ..
رجع بتفكيره إلى الوراء .. فى محاولة لاسترجاع أحداث تلك الغيبوبة التى أصابته ... لزمن طويل ..
فقد كان لا يطيق هذا الجسد البارد .. المدغدغ بالوخز الخفيف ..
ولكن الخدر أخذ يتلاشى بالرغم من رغباته الغامضة ..
وبدأت عيناه المفتوحتان .. تدركان ..
تحسان فقط بضوء خافت مبهم الشكل ..
وكانت دمدمات الصوت من حوله .. بدون نمط معروف .. أو معنى ..
تضاءلت البرودة ببطء .. ليحل محلها خفقات مؤلمة ..
بدأت بدورها فى الخمود ..
بينما أصرت الخلايا الضبابية الدقيقة فى ذاكرته ..

على الاندفاع إلى الماضى فى محاولة لتذكيره .. بالأشياء التى يجب عليه أداؤها .
تغيرت الصورة إلى حد ما ..
وبدأ يتذكر أحداثًا مثيرة ..
انفجارات فى قاعدة (الزهراوى) فوق القمر ..
حوادث هجوم على المطارات الفضائية فوق المريخ ..
تدمير سفن فضائية عملاقة .. وهى فى طريقها إلى النجوم ..

★ ★ ★

شقت صدره أشعة الليزر ..
وأخذت تتوغل إلى الداخل ..
تلاها شعور قوى بالدفء .. وتجديد الطاقة ..
وتعزف ذهنه المكدود .. مبضع الجراحة الليزرى ..
وأدرك أن كثيرين موجودون حوله ..
يحاولون إعادة الوعى له ..
الآن .. أصبح قلبه يدق بقوة .. وانتشر عقار ما فى أوصاله ..
أخذ فى مطاردة تلك الأفكار الأولى .. المبهمة ..
واستبدالها بتسلسل سريع لذكريات مريرة ..
وأكثر ألما ..
كانت آمال الإنسان .. بل والإنسان نفسه فى خطر داهم .
ففى غضون سواد الليل .. تبددت الأحلام نهائيًا .. كأنها لم توجد قبل ذلك ..

وظهرت سحابة الشقاء النووى ..

التى نتجت عن التلوث ..

وأوجدت ـ لأول مرة ـ فيروسا قاتلا متبدل الصفات ..

جاء ليدمّر ..

وقد غيرت من صفاته الوراثية .. تلك الغازات الناتجة من التلوث ..

خاصة ثانى أكسيد الكبريت .. وأكاسيد النيتروجين .. وأول أكسيد الكربون .. التى انتشرت فى كل أنحاء كوكب الأرض ..

كانت الفيروسات ضارة بشكل يفوق التصور .

تهاجم .. وتحطم كل ما يقابلها ..

ولا تترك وراءها سوى الموت .. والخراب ..

وربما كان فى الإمكان ـ مع مرور الوقت ـ التوصل إلى علاج للأمراض التى تسببها هذه الفيروسات القاتلة .. .

ولكن لم يتوفر لهم أى وقت ..

ففى بضعة أسابيع غطى سطح الكرة الأرضية ..

طوفان من الفيروسات ..

وبعد عدة شهور ..

كانت أقوى القلوب التى ما زالت تعيش .. قد تخلت عن أى أمل فى البقاء على قيد الحياة ..

لم يبق سوى الشجاعة المستميتة .. والمجهود الضخم .. الذى لا يكل للدكتور (أسعد فوزى) .. الذى أجبر الذين يصارعون سكرات الموت .. على صنع سفينة فضاء عملاقة .. أطلق عليها (الأمل) ..

نعم .. نجح الدكتور (أسعد فوزى) فى جمع هذه الحفنة البائسة من البشر ..

ليجدوا لهم ملاذًا فوق كوكب المريخ ..

ومعهم خمسة من الروبوتات .. لمساعدتهم وحمايتهم فى أثناء رحلتهم .. الطويلة .. إلى الكوكب الأحمر ..

بسرعة هائلة تقترب من سرعة الضوء ..

وفى حالة التجميد المؤقت ..

وفوق كوكب المريخ .. كانت الفيروسات القاتلة ..

قد وصلت قبلهم ..

ولعلها انتشرت هناك مع أول بعثة فضائية ..

وسوف يظل هذا الأمر لغزا .. غامضا .. إلى الأبد ..

ـ ٢ ـ

ولم تكن الحياة ممكنة على كوكب الزهرة ..

أما بقية كواكب المجموعة الشمسية .. فكانت بدون فائدة لركاب سفينة الفضاء العملاقة (الأمل) ..

لم يبق إذن إلا النجوم التى ترسل ضوءها .. ومن خلال شاشات كمبيوترات السفينة ..

وكانت الأمل الوحيد ..

وفى داخل حجرات سفينة الفضاء .. رقد مجمدا كل من بقى من الجنس البشرى على مسافة عدة سنوات ضوئية ..

من المجموعة الشمسية التى كانت مأواهم من قبل ..

قبل تلوث البيئة ..

كان لابد من مواصلة الصراع القديم .. الشرس .

من أجل استمرار الجنس البشرى .. والبقاء ..

★ ★ ★

دار (فتحى عثمان) .. وهو يلف قدمه المرتعشة من تحت المنضدة إلى ناحية الأرضية المعدنية ..

وهو يهز رأسه ليفيق من سباته ..

همس يقول بصوت واهن :

ـ دكتور (أسعد فوزى) !

أمسكت يدان قويتان .. باردتان .. صلبتان .. بكتفيه ..

وأراحته بلطف على ظهره ..

فوق المنضدة المعدنية التى كان يرقد عليها ..

فأحس ببرودة مفاجئة ..

أصابته بقشعريرة ..

رد عليه صوت رتيب .. رنان .. ولكنه لطيف :

ـ لا يا سيدى الدكتور (أسعد فوزى) ليس هنا .. أرجوك لا تبذل أى جهد .. انتظر قليلا حتى يذهب عنك كل أثر للنعاس .. فأنت لست مستعدًا بعد ..

عادت قوة الإبصار إلى عينى (فتحى عثمان) .. اللتين دار بهما فى أرجاء الحجرة ..

كان يقف حوله فى هدوء .. خمسة روبوتات من معدن شديد اللمعان ..

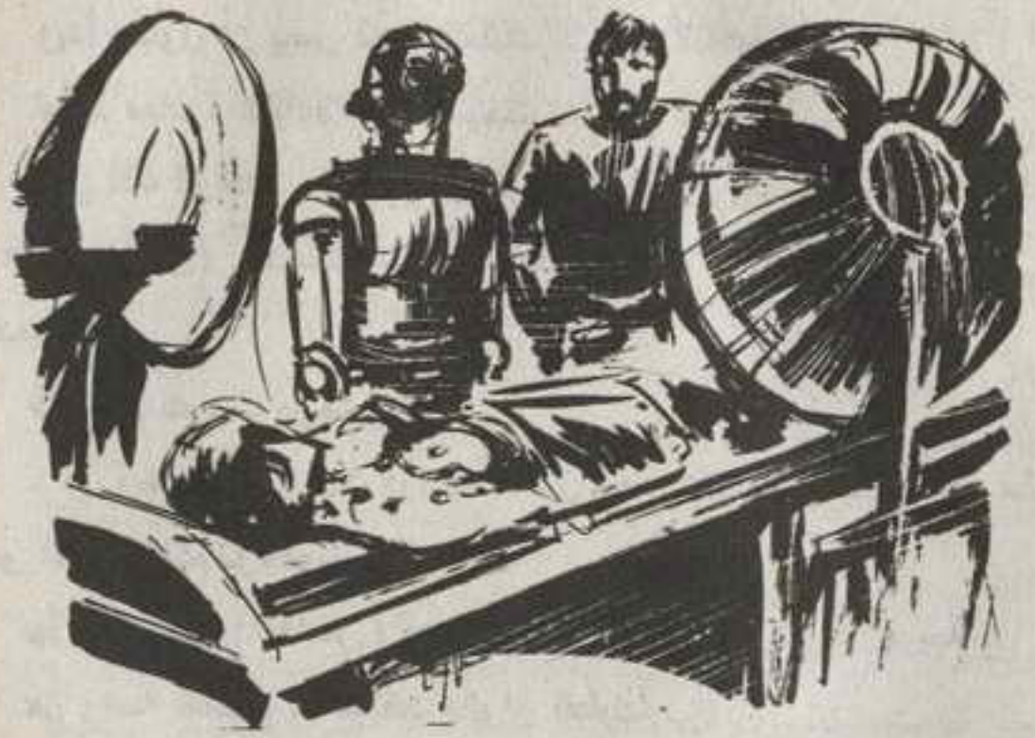

يصل طول الواحد منهم إلى نحو مترين ..

لم يكونوا قادرين على التعبير ..

باستثناء التوهج الضعيف فى عيونهم ..

وبدا أن وضع أجسامهم يوحى بعدم اليقين .. والقلق ..

تقلب (فتحى عثمان) بغير ارتياح ..

وهو غير مطمئن من هذا الانطباع ..

أشار الروبوت (الثالث) إلى يده بإيماءة غير مفهومة ..

وقال بصوته المعدنى .. الآلى :

ـ لا تتعجل يا سيدى .. عليك بالراحة لفترة أخرى ..

تمدد فى هدوء لعشر دقائق ..

حتى زالت عنه تمامًا كل أحاسيس الخوف .. والرهبة ..

وبدأ يحاول أن يجبر ذهنه المتبلد .. على التفكير ..

ليأخذ مبادرة القيادة التى أصبحت له الآن ..

وفى ذلك الوقت .. لم يعترض الروبوت (الأول) .. عندما امتدت يدا (فتحى عثمان) .. لتمسكا بالكتف المعدنية لرفع نفسه .. والوقوف على قدميه ..

قال لهم بصوت مرهق :

ـ هل وجدتم شمسًا ذات كواكب .. مثل مجموعتنا الشمسية ؟.. هل هذا هو الذى جعلكم توقظوننى ؟

جرّ الروبوت (الخامس) قدميه بتثاقل .. بطريقة بشرية غريبة ..

هز رأسه الضخم .. فتألقت بألوان الطيف ..

وأجاب بكلمات بطيئة .. ورقيقة .. تثير الأعصاب :

ـ نعم يا سيدى .. خمس شموس لها كواكب .. وتسعون عامًا مضت من البحث .. يمكنك أن تراها على شاشات الكمبيوترات فى حجرة المراقبة الرئيسية :

تسعون عامًا !..

كان ممكنًا أن تصل إلى آلاف السنين ..

إذن فقد انتصروا أخيرًا .

هز (فتحى عثمان) رأسه فى اشتياق ..

وبحث عن ملابسه .. وسرعان ما هب الروبوت (الرابع) والروبوت (الثانى) إلى الأمام لمساعدته ..

ثم تحركا جانبًا لمعاونته فى ارتداء ملابسه ..

بينما بدأت موجات الزهو تغمره .. كإنسان منتصر ..

وتقوده ببطء إلى التفكير الرزين ..

فقد عادت إليه بعض قدراته على التحكم .. والسيطرة .. والقيادة ..

تحرك (فتحى عثمان) مع الروبوتات الخمسة .. على طول القاعة الوسطى البيضاوية .. لسفينة الفضاء ..

وأقدامهم المعدنية .. وحذاؤه المطاطى الطويل ..

تحدث أصواتًا مكتومة على الأرضية البلاستيكية .. المغطاة بالألياف الزجاجية ..

ووصلوا أخيرًا إلى حجرة المراقبة الرئيسية ..

حيث أتاحت الكمبيوترات العديدة المتناثرة على الجدران .. ذات الشاشات الهائلة .. المجسمة ..

رؤية الفضاء الأسود البارد .. المترامى ..

والمرصع بالملايين من النجوم الصغيرة المضيئة ..

النجوم التى كانت لا تومض .. وتبدو بمظهر غير ودى ..

إذ لا تستطيع أن تخترق الغلاف الجوى لكوكب الأرض ..

ظهرت على إحدى الشاشات الأمامية نقطة صغيرة .. مغايرة تمامًا للنقاط الأخرى ..

كانت فى حجم عملة معدنية .. فضية ..

وقف (فتحى عثمان) يحملق فيها ..

وهنا أمسك بكتفه (الرابع) قائلًا :

ـ لقد رسمت خرائط هذه الكواكب فعلًا بوساطة الكمبيوتر الضوئى .. لعلك تريد رؤيتها ياسيدى ؟

اقترب (الثانى) وقال مؤكدًا :

ـ على مسافتنا هذه منها .. فإنه من الصعب تحديد مكانها عن طريق التحليل الطيفى فقط .. ولكنا نعتقد أننا عثرنا عليها جميعًا ..

اتجه (فتحى عثمان) إلى الشاشة الملحقة بالتلسكوب الذى يعمل بالأشعة تحت الحمراء ..

التى بدأت تومض بعد أن أتم (الثالث) بعض عمليات الضبط السريعة لعدسة التلسكوب المصنوعة من الكوارتز النقى ..

وأحصى عدد الكواكب التى ظهرت على الشاشة ..

كان بعضها ثاقبًا وواضحًا .. وباردًا .. غير متذبذب ..

بينما بدا البعض الآخر متذبذبًا .. ينم على الجو الملفوف بالضباب ..

رأى أربعة من الكواكب ذات حجم مثل الأرض ..

ولكنها كرات رمادية .. قاحلة .. جدباء ..

وخلفها عالم عملاق أكبر من كوكب المشترى ..

يفضى إلى كواكب أخرى أصغر ..

لم يكن هناك كوكب ذو حلقات يناظر كوكب زحل ..

سادس الكواكب بُعدًا عن الشمس ..

ولكن كان لمعظمها أقمار ..

توالت على الشاشة الضخمة .. الكواكب المختلفة الأشكال والأحجام ..

ونظر (فتحى عثمان) إلى نتيجة الإحصاء ..

ثمانية عشر كوكبًا ..

وتساءل فى أمل ..

ـ ترى كم منها توجد عليه حياة ؟ .. ربما أربعة ! وبالتأكيد السابع والثامن والتاسع .. لأن النجم الذى يدورون حوله .. أقوى .. بينما الكواكب القريبة شديدة السخونة .. ولكن تلك الكواكب التى فى حجم الأرض تقريبًا .. يدل تحليلها الطيفى على وجود غاز الأكسوجين وبخار الماء .. ويظهر فوق الكوكب الثامن ما يرجح كونه مزروعات خضراء ..

★ ★ ★

أفاق من تأملاته على صوت (الأول) :

ـ لقد اخترنا الكوكب الثامن .. ولكن بعد موافقتك بالطبع !

ظهر على الشاشة كوكب .. أخذ فى التمدد حتى أقصى تكبير ممكن .. حتى غطى الشاشة بأكملها .. بحيث أصبح من غير الممكن رؤية سوى جزء منه ..

ربما كان اللون الأخضر الضارب للزرقة بحرًا ..

والجزء البنى فى الجانب الآخر .. أرضًا ..

راقب (فتحى عثمان) الكوكب وهو يتحرك .. مع قيام (الثالث) بالتحكم فى الصورة المكبرة وضبطها .. بحيث يحل اللون البنى .. محل الأزرق ..

وفى النهاية يظهر بحر آخر .. بل محيط شاسع ..

ويزداد سمك ضباب الجو .. بينما بدت سحب رمادية اللون تسبح فوقه .. شعر بوجود حياة غريبة .. تتضمن خليطًا من السحب والجداول المتدفقة ..

والمطر الشارد .. والرائحة الباردة القوية للأشياء النامية ..

يبدو هذا الكوكب كتوءم للأرض ..

قال (الخامس) وصوته يرن فى حجرة المراقبة الرئيسية :

ـ تبدو القارة الأفقية الطويلة .. أفضل مكان لهبوطنا .. فنحن نقدر درجة الحرارة بنحو عشرين درجة منوية .. والكثافة النوعية للكوكب تبلغ حوالى ٦ أى أعلى قليلًا منها على الأرض .. ولابد أن يكون فى باطنه معادن وخامات .. تريث قليلًا ثم أردف قائلًا :

ـ ... إنه عالم جميل يدعو لزيارته ...

وقد كان كذلك فعلًا ..

وطئا للمسافرين الذين ما زالوا نائمين .. بالتجميد المؤقت ..

بوساطة غاز النيتروجين المسال .. فى درجة ١٩٦ منوية تحت الصفر .

عالمًا .. يمكنهم أن يحضروا إليه بأحلامهم .. وآمالهم ..

فاتحًا لهم ذراعيه .. مرحبًا .. بهم وبأطفالهم وذريتهم ..

ليعيشوا فوقه ..

وهكذا .. يبقى الجنس البشرى ..

ابتسم (فتحى عثمان) ـ قائد سفينة الفضاء (الأمل) ـ وهو يدور للخلف .. إلى الروبوتات التى تواجهه ..

فى حالة تأهب .. وترقب ..

قال بصوت مفعم بالسعادة :

ـ الكوكب الثامن إذن .. هل يكفى الوقود الهيدروجينى الذى لدينا للهبوط ؟

أجاب (الرابع) فى ثقة :

ـ أكثر مما يلزم ياسيدى .. فبعد أن وصلنا إلى أقصى سرعة .. احتجنا إلى القليل منه فقط لتوجيهنا ..

هز (فتحى عثمان) رأسه ..

وفى الدقائق التى حدق فيها فى الكوكب .. الذى سيصبح وطنهم الجديد ..

غاصت فى ثنايا عقله اليقظة الطويلة .. المضجرة لمدة تسعين عامًا .. التى مرت على الروبوتات الخمسة ..

وأصابته لدقائق بحالة من التعجب من الشكل الذى صنعوا به ..

كانت الروبوتات قادرة على استخدام الآلات والمعدات التى أتقنها البشر ..

وعلى السير على قدمين .. ولكل منهما ذراعان ينتهيان بكفين على جانبى جسمه المعدنى ..

روبوتات متطورة يمكنها العمل مع الإنسان ..

والتعلم من مئات البرامج الكمبيوترية ..

وتخزين ذاكرتها الإلكترونية .. بحصيلة ما توصل إليه الإنسان فى قرون طويلة ..

وليس مجرد عقود زمنية ..

وعندما أصبحت التخصصات فى مجالات العلم والمعرفة ..

معرضة لأن تصبح شديدة الجفاف والكآبة ..

وأصبح الإنسان .. ليس لديه الوقت الكافى لتعلم المجال الوحيد الذى اختاره .. عندئذ اتضح أن صناعة الروبوتات .. هى الحل الوحيد ..

وقامت بخدمات فاقت تصورات مبتكريها ..

فى وقاية وحفظ كل ما تبقى من حضارة الجنس البشرى ...

وبعد أن مر الروبوتات الخمسة .. خلال المجرات والسدم والنجوم ..

وعملوا لأكثر من تسعين عامًا فى البحث الممل .. الرتيب ..

أنجزوا ما لا يمكن لأى إنسان أن يقوم به ..

★ ★ ★

نبذ (فتحى عثمان) تصوراته .. وأفكاره ..

وقال بتؤدة :

إلى متى يمكن أن أظل واعيًا .. مدركًا .. قبل أن تشرعوا فى تخفيض السرعة ؟

نظر (الثانى) إلى لوحة أجهزة القيادة .. والعدادات الإلكترونية ..

وأجاب بسرعة :

ـ إننا نخفض سرعتنا بالفعل .. وبأقصى قدرة ..

أكدت الأجهزة والمعدات كلماته ..

ولم تهتز سفينة الفضاء العملاقة (الأمل) .. بأى دفقة من دفقات الطاقة الهيدروجينية ..

وكذلك لم يشعر أحد بالدفع الصاخب .. المضنى .

بين تغير سرعة انطلاقهم فى الفضاء .. وهبوطهم فوق أرض الكوكب ..

وأدرك (فتحى عثمان) ـ لأول مرة ـ أن وزنه يبقى طبيعيًا هنا .. بعيدًا عن قوة الجاذبية لأى جسم فضائى ضخم ..

استمر (الخامس) .. يحدق بعينيه المتألقتين .. فى شاشة الكمبيوتر ..

وكان صوته هادئًا .. غير قادر على الحديث بنبرة الكبرياء أو التواضع :

ـ لقد حدد الدكتور (أسعد فوزى) المشكلة لنا .. وظللنا نعمل لسنوات طويلة .. فى تركيب ألواح الجاذبية .. وهكذا أصبحت سفينة الفضاء تنجذب بقوة متوازنة ..

مساوية ومضادة للدفع الحادث بسبب زيادة السرعة .. بينما ما عداها يبدو بوزن طبيعى ..

أكمل (الثانى) النظرية العلمية .. بصوت ثابت .. دون أى انفعال :

ـ وسواء هبطنا بسرعة ثابتة أو متزايدة على جسم ذى جاذبية تعادل عشر مرات قدر جاذبية الأرض .. فإن التوازن الذى سوف يحدث .. كامل .. وتلقائى .. بسبب لوحات الجاذبية !

قال (فتحى عثمان) فى حيرة :

ـ فى هذه الحالة يكون التجميد المؤقت غير ضرورى !

رد عليه (الأول) :

ـ من الطبيعى أنه حتى بدون أى ضغط رهيب .. فقد ظل التجميد المؤقت للجسم البشرى .. هو الحل الوحيد لسفر الإنسان فى الكون عبر هذه المسافات الخيالية التى استغرقت تسعين عامًا .. وإلا فلن يستطيع الإنسان البقاء على قيد الحياة .. طوال هذه السنوات .. حتى لو بقيت له الأغذية والمشروبات .. والأكسوجين ..

★ ★ ★

لم تبق سوى عدة ساعات .. تفصلهم عن الكوكب الثامن ..

وأدرك (فتحى عثمان) أن أفضل شىء .. هو الجلوس أمام شاشات الكمبيوترات ..

ومراقبة وطنه المستقبلى ..

وهو يكبر رويدًا .. وتتضح تفاصيله ..

كان هذا أكثر من مجرد حقيقة مجهولة .. أو مجردة فى الأذهان ..

فقد رأى الفصل الأخير من الهجرة الجماعية .. على متن سفينة الفضاء (الأمل) ..

وسوف يحملها معه كذكريات شخصية طوال سنوات حياته ..

ثم يسلمها للأطفال الذين سيعقبونه ..

استدار وهو يبتسم ونظر إلى الروبوتات .. بعينين مفعمتين بالسعادة وقال :

ـ سوف نبدأ فى إيقاظ الجميع .. من حالة التجميد المؤقت .. وأولهم الدكتور (أسعد فوزى) ليرى بنفسه .. مقدار النجاح الذى حققته خطته .

لم يتحرك أى من الروبوتات ..

فقط توقفوا عن أداء أعمالهم .. منتظرين ما يحدث !

قال (الثالث) بصوت آلى .. أجش :

ـ لا يا سيدى .. إن الدكتور (أسعد فوزى) قد مات .

صرخ (فتحى عثمان) .. بصوت يعتصره الألم :

ـ الدكتور (أسعد فوزى) .. مات ؟!

بدا ذلك مستحيلًا .. وغير حقيقى ..

تمامًا مثل المسافة الهائلة التى تفصلهم عن وطنهم الأصلى .. كوكب الأرض ..

لقد كان الدكتور (أسعد فوزى) .. موجودًا دائمًا .. ويجب أن يستمر ذلك ..

استدار إليه (الأول) وقال بصوت يخلو من أى تعبير :

ـ لقد مات ياسيدى .. منذ سنوات طويلة ..

وكان فى ثنايا هذه الكلمات شبح الندم .. وشىء آخر مجهول ..

ـ ... لم يكن فى وسعنا تقديم أى مساعدة له ..

هز (فتحى عثمان) رأسه فى حزن ..

وعقله متوقف عن التفكير ..

فبدون الدكتور (أسعد فوزى) .. تبدو الخطط ناقصة .. وساذجة .. ومستحيلة ..

فهو أول من خطط ـ فوق كوكب الأرض ـ كيفية الهروب بسفينة الفضاء العملاقة (الأمل) ..

وعندما عادت الروبوتات بالدليل على وجود الفيروسات القاتلة .. فوق كوكب المريخ ..

كان الدكتور (أسعد) هو الرجل الحكيم .. الذى خفف .. وهوّن عليهم هذه الصدمة ..

إذ هزّ كتفيه النحيلتين بلا مبالاة .. وحوّل عينيه إلى الفضاء الخارجى .. وهما يتوهجان مرة أخرى بالأمل .. الذى لا سبيل إلى إنكاره .. والوقوف أمامه :

ـ لقد أخطأنا التقدير فى اختيار كوكب المريخ غير الملائم بالمرة .. حتى لو لم يكن به .. الفيروسات القاتلة .. إن ما حدث لنا .. مجرد تأخير ولكنه ليس نهاية المطاف .. فهناك ـ فى مكان ما بالكون ـ توجد نجوم أخرى تحتضن كواكب عديدة .. ونحن لدينا سفينة فضاء حديثة للوصول إليها .. وخمسة روبوتات لتوجيهها .. وخدمتنا .. والتأكد من سلامتنا فى أثناء التجميد المؤقت .. فماذا نطلب أكثر من ذلك ؟

والآن .. مات الدكتور (أسعد فوزى) ..

تاركًا له المسئولية الكاملة ..

أطرق (فتحى عثمان) برأسه ..

فقد فتر حماسه فجأة .. نتيجة إحساس كئيب بالخسارة الشخصية ..

لكن كان هناك المزيد من العمل المطلوب ..

فهو يجب أن يقوم بالمسئولية على خير وجه ..

قال بصوت هامس .. مفعم بالأسى :

ـ دعونا إذن .. نبدأ بإيقاظ الآخرين ..

ـ ٣ ـ

لفّ (الخامس) على عقبيه من عند شاشة الكمبيوتر المركزى .. وواجه الآخرين .. للحظات ..

كان واضحًا أنه يتصل بالروبوتات الآخرين .. بوساطة جهاز للأشعة تحت الحمراء .. الذى كان جزءًا من تركيبه الإلكترونى والمعدنى ..

وبدت عيناه المتألقتان تتفاديان نظرات (فتحى عثمان) .

جثمت الروبوتات فى مكانها بلا حراك ..

ثم هز (الخامس) رأسه الضخم ..

وأخذ يتبع (فتحى عثمان) فى خطًا متثاقلة ..

وذراعاه يتدليان على جانبيه ..

كان (فتحى عثمان) غير منتبه بالكامل لوجود الروبوت ..

عندما وقف أمام الباب المحكم الكبير ..

ومد يده المرتعدة ناحية وحدة التحكم التى تسمح له بالدخول ..

إلى قبو النوم ..

حيث المسافرون المجمدون مؤقتًا ..

وذلك لاختيار أول من يتم تنشيطه .. وإنعاشه ..

سمع خطوات (الخامس) وراءه .. وهى تزداد سرعة ..

وأحس فجأة بيديه المعدنيتين .. تمسكان بذراعيه .. وتجذبهما للخلف ..

ثم دفعه الروبوت جانبًا .. بعيدًا عن الباب ..

ـ لا يا سيدى .. لا تدخل إلى قبو النوم !

تردد (الخامس) لعدة ثوان .. ثم تحرك إلى الأمام ..
ودفع (فتحى عثمان) خطوة أخرى بعيدًا عن الباب ..
إلى داخل القاعة الدائرية المواجهة لغرفة الإنعاش الصغيرة رقم (٩) ..
وهى واحدة من ضمن عدة منات من الغرف المثيلة ..
قال الروبوت بلهجة سريعة .. قاطعة :
ـ سوف أريك الطريق .. من هنا ! إننا ..
أمسكت مخاوف مجهولة مفاجئة بعنق (فتحى عثمان) ..
أوحى بها شىء مخيف .. فى بلاده .. وفتور الروبوت ..
أكثر من تصرفاته الغامضة .. غير المفهومة ..
ـ أوضح لى يا رقم خمسة .. ما معنى سلوكك هذا !
تردد الروبوت للحظات ثم قال ببطء :
ـ أرجوك ياسيدى .. تعال معى .. سوف أريك الطريق .. ولكن ليس فى قبو النوم الرئيسى .. هنا أفضل وأكثر بساطة !
وقف (فتحى عثمان) مترددًا ..
يفكر فيما إذا كان من الأفضل استخدام الأسلوب الآمر .. الذى يجبر الروبوتات على الطاعة العمياء .. الغريزية ..
دار حول نفسه .. بعد أن فتح (الخامس) الباب الصغير المعدنى ..
تحرك الروبوت وعيناه مازالتا بعيدتين عن عينى (فتحى عثمان) ..
سار إلى الأمام .. ثم وقف فجأة فى المدخل ..
لم تكن هناك حاجة للكلمات ..
كانت (راوية صادق) .. ممددة على منضدة بيضاء .. وجسدها مغطى

بملاءة ناصعة .. وعيناها مغلقتان .. وشعرها الأسود الفاحم القصير يتناثر فوق جبينها ..
ووجهها خال من تقطيبات الموت الممتزجة بالألم ..
ورغم ذلك لم يكن هناك أى تساؤل بخصوص موتها ..
كان جلدها الأبيض ملطخًا بالبقع البشعة .. ومغطى باللطخ البنية اللون غير المنتظمة ..
وبدا الهواء معبقًا برائحة الكبريت المميزة لداء فيروسات تلوث البيئة !
وهنا بعيدًا عن مصدر العدوى بعشرات السنوات الضوئية ..
وبعد أن قارب هدفهم على التحقق ..
وصلت الفيروسات القاتلة .. إلى درجة فرض نفسها ..
وتذكيرهم أن هروبهم من كوكب الأرض ..
لم يكن كافيًا ..
وداخل الحجرة .. كانت أجهزة إنعاش وإيقاظ النائمين .. ملقاة .. ومبعثرة .. بإهمال بجانب الجدران ..
وكان مغزى ذلك مفهومًا .. جزئيًا فقط ..
فالفيروسات لم تفتك بـ (راوية صادق) .. دون مقاومة ..
ولو أنها انتصرت فى النهاية ..

- ٤ -

رجع (فتحى عثمان) خطوة للوراء .. بتثاقل .. وعيناه الدامعتان مركزتان .. على الجثمان المسجى أمامه ..

تحسست قدماه طريقها .. وهى تصدر صريرا لاحتكاكها فوق الأرضية المعدنية ..

وكان الروبوت يقفل الباب .. ويؤمن إحكام غلقه بسرعة .. ولامبالاة .. قال (فتحى عثمان) بصوت مفعم بالحزن :

- والآخرون ! أليسوا ..

ولم يكمل ..

إذ خنقته العبرات ..

أطرق (الخامس) برأسه .. ثم رفعها أخيرًا .. بحيث يواجه عينى الرجل :

- كلهم ياسيدى ! إن قبو النوم أصبح ضريحا الآن .. لقد تحركت الفيروسات القاتلة ببطء هناك .. وتوقفت بسبب البرودة .. ولكنها قضت عليهم جميعًا .. وكنا قد أحكمنا إغلاق الحجرة منذ سنوات مضت .. عندما رأى الدكتور(أسعد فوزى) .. أن لا أمل ..

قال (فتحى عثمان) بدهشة بالغة :

- الدكتور (أسعد فوزى) ! هل علم بما حدث ؟

أجاب الروبوت بصوت هامس :

- نعم ياسيدى .. فعندما ظهرت الأعراض لأول مرة فى النائمين ..

قمنا بإنعاشه وإيقاظه كما طلب منا .. وكانت سرعتنا ثابتة وقتئذ .. برغم ان الواح الجاذبية لم تكن قد ثبتت فى ذلك الوقت ..

توقف الروبوت مترددًا ..

وزاد بطء نبرات صوته الخفيض .. وواصل حديثه :

- .. عرف ما حدث عندما كنا فوق كوكب المريخ .. وكان يأمل فى نجاح مفعول المصل الذى تناولتموه فى أثناء عملية التجميد المؤقت .. وبعد أن أيقظناه جربنا استخدام أمصال أخرى .. لقد كافحنا هذا الداء الوبيل .. طوال عشرين عامًا .. فى أثناء عبورنا لنجم الشعرى اليمانية .. مات خلالها النائمون ببطء .. دون معاناة لأى ألم .. ولكن بأعداد تزايدت باستمرار ..

صمت الروبوت للحظات كأنما ليبحث فى ذاكرته الإلكترونية عن تفاصيل الحدث الرهيب .. ثم أردف قائلًا :

- .. استجاب الدكتور (أسعد فوزى) للمصل الأول .. واستجبت أنت للمصل الثالث .. وظننا أن المصل الأخير سوف ينقذ (راويه صادق) .. ولكن سرعان ما ظهرت البقع على جلدها .. واضطررنا لإيقاظها وتجربة الفرصة اليائسة التى فى وسعنا .. منذ يومين فقط .. ولكن للأسف بلا جدوى .. لقد كان الدكتور (أسعد) يأمل فى أن تعيشا معا .. ولكننا فعلنا ما فى وسعنا .. صدقنى ياسيدى ..

ترك (فتحى عثمان) يدى الروبوت ثجلسانه فى أحد المقاعد الجلدية .

وأطلق العنان لعواطفه المتضاربة .. بعد أن بكى حتى هذه التعب :

- هكذا هلكت الفتاة !.. لقد كان ممكنا أن يتركها الموت ويختارنى أنا ..

فنحن لدينا حيوانات منوية مجمدة .. يمكن أن تنفع لو مت أنا .. ولكن (راوية) للأسف .. ماتت بدلًا منى .. وهذه كارثة مروّعة !

وضع رأسه بين يديه .. واستطرد قائلًا :

ـ بقيت وحيدًا .. رجلًا محصنًا ضد الفيروسات القاتلة ! ما فائدتى للجنس البشرى .. رجل سليم بلا معنى !

تملل الروبوت فى جلسته ثم قال بتردد :

ـ لا يا سيدى !

حملق فيه (فتحى عثمان) .. بدون فهم .. ثم حدق بعينين مجهدتين فى المكان الذى أشار إليه الروبوت ..

باطن يده اليسرى .. !

كانت بعض البقع الدقيقة ذات الشكل غير المنتظم .. الضاربة إلى اللون البنى على الجلد الأبيض ..

تعطى رائحة ضعيفة للكبريت .. عندما وضعها على أنفه ..

وأدرك أنه لم يكن محصنًا ضد المرض .. !

قال الروبوت (الخامس) ببطء :

ـ هذا نفس ما حدث للدكتور (أسعد فوزى) .. فقد اكتسب ببطء المناعة التامة .. وربما عشت أنت لعدة أعوام قادمة .. ولكننا نعتقد الآن أن شفاءك الكامل .. مستحيل ..

صمت الروبوت لبرهة ثم أضاف :

ـ لقد عاش الدكتور (أسعد فوزى) لعشرين عامًا .. وكان موته بسبب الشيخوخة والسكتة الدماغية .. وليس بتأثير الفيروسات القاتلة .. ولكنها كانت تسرى فى جسده طوال هذه السنين ..

قال (فتحى عثمان) بصوت مفعم بالأسى :

ـ المناعة أو التأخير ! ما الفرق بينهما الآن ؟.. ما الذى سيحدث لجميع آمالنا .. وأحلامنا .. عندما يموت آخر الحالمين ؟

لم يرد الروبوت (الخامس) عليه .. ولكنه انزلق لأسفل فوق المقعد الكبير .. بجوار الرجل الذى أفسح له مكانًا ..

فكر (فتحى عثمان) جليًا فى الأمر .. وأدرك أنه ليس له رد فعل عاطفى .. وإنما الذى لديه مجرد إحساس عقلى .. بما حدث للجنس البشرى .. بسبب تلوث البيئة ..

لقد قرأ من قبل قصصًا عن آخر إنسان .. وفكر طويلًا فيما يبدو عليه شكله ..

إنه يقوم بدوره الآن ..

وربما كان يمكن للإنسان فوق كوكب الأرض .. ضمن المدن المخربة .. والمذكرات العقيمة .. بكل ما حدث فى الماضى .. أن ذلك كان نهاية جنسه ..

أما هنا بعيدًا عن كوكب الأرض بعشرات السنوات الضوئية .. فلا يمكن للإنسان أن يتقبل الحقيقة ..

إن الجنس البشرى انتهى من الناحية العقلية .. والجسدية ..

أما من الناحية العاطفية .. فإنه لا يمكن أن ينتهى أبدًا ..

★ ★ ★

تحرك الروبوت (الخامس) قليلًا ولمسه فى استحياء وقال :

ـ إن مختبر الدكتور (أسعد فوزى) قريب من هنا .. وإذا كنت تريد

رؤية مذكراته فإنها ما زالت هناك .. كما أنه قد ترك رسالة على جهاز الكمبيوتر قبيل موته ..

- ٥ -

وقف (الخامس) .. وسار فى القاعة متتبعًا (فتحى عثمان) .. حتى وصلا إلى مؤخرة سفينة الفضاء ..

وصوت القدم المعدنى يتماشى مع رتابة صمت الكعوب الجلدية على الأرضية .. المصنوعة من الألياف الزجاجية ..

استمرا فى سيرهما فى القاعة .. حتى وصلا إلى الحجرة الصغيرة .. التى اختارها الدكتور (أسعد) كمختبر له ..

دلف (فتحى عثمان) إلى الداخل .. بينما أغلق الروبوت الباب وراءه فى هدوء .. واتجه بكسل ناحية دفتر ضخم ..

كانت المذكرات التى تركها الدكتور (أسعد فوزى) .. تطرح صورة باهتة من الدهشة .. والغرابة فقط .. ولم يكن بمقدور أى رسالة من الموتى . أن تحل مأساة من بقوا على قيد الحياة ..

ولكن وجود المذكرات كان خيرًا من لاشىء ..

خرج الروبوت مرتين ليعود ومعه طعام لـ(فتحى عثمان) .. الذى كاد أن ينتهى من قراءة الدفتر .. ووصل إلى الصفحات الأخيرة ..

- .. لقد فعلت كل ما يمكننى .. وأفضل ما حققته لم يكن أكثر من النجاح الجزئى .. والآن .. أشعر أن ساعتى قد اقتربت .. وأن ما يمكن عمله يجب تركه للروبوتات .. أجل ...دع الروبوتات تحاول .. ومع ذلك فإنه لم يتملكنى اليأس .. ان خلود الفرد والجنس بأسره لا يعنى فقط

الاستمرار من جيل إلى آخر .. وإنما أحلام جميع البشر .. والحالمون وذريتهم قد يموتون ..

أما الأحلام فلا تموت أبدًا ..

ألقى (فتحى عثمان) المذكرات ببلادة .. وهو يحك عينيه المتعبتين بيديه ..

الآن عجزت الكلمات التى كان يجب أن تصبح تحديًا .. لتحقيق أى شىء .. وأمكن للحلم أن يموت ..

كان آخر الحالمين ..

ممر مسدود للقدر .. وبعده لا يوجد سوى النسيان ..

إن جميع أحلام الآلاف من أجيال البشر ..

تركزت فى (راوية صادق) ..

بيد أنها تبددت تمامًا .. إثر موتها ..

نهض (فتحى عثمان) فى تثاقل .. ليتلقى الرسالة التى تركها الدكتور (أسعد فوزى) .. وكانت فيها .. مفاجأة مذهلة ..

- ٦ -

لقد احتفظ الدكتور (أسعد فوزى) ..

بطفل وطفلة .. فى حجرة سرية بسفينة الفضاء ..

وحقنهما بمصل جديد ..

وتأكد قبل موته أن الفيروسات القاتلة لم تصبهما ..

هرع (فتحى عثمان) إلى الحجرة السرية ..

وتأكد من سلامة الطفل والطفلة .. وهما فى حالة التجميد المؤقت ..

كانت فرحته لا توصف ..
والأمل يتجدد ..
وهو يدرك أن مصير الجنس البشرى كله ..
بين يديه ..

★ ★ ★

صرخ (فتحى عثمان) فى الروبوتات الواقفة أمامه دون حراك :
ـ إننى أطالبكم بالطاعة دون مناقشة ..
تحرك الروبوت (الأول) حركة بسيطة .. أمام اللهجة الآمرة ..
وتحدث بنفور حتى برغم أن الانقياد القسرى المفروض عليه .. قد أجبره على الطاعة :
ـ إن الأمر كما فكرت فعلا .. فإن عقولنا الصناعية .. وحتى ذاكرتنا الإلكترونية خاضعة لأوامرك .. تمامًا مثل الحال بالنسبة لأجسامنا ..
صاح (فتحى عثمان) فى صوت حازم .. ومتشدد :
ـ سوف تأخذون الطفل والطفلة .. بعد أن تأكدنا من سلامتهما .. إلى سطح الكوكب .. على مسافة مأمونة من سفينة الفضاء .. حتى أرحل بها بعيدًا ..
وسوف تتحررون من الذكريات .. والأحداث السابقة المرتبطة بنا .. بينما تحتفظون بجميع معلوماتكم عن الطفل والطفلة .. (خالد) و(شيماء) ..
وسوف تبدءون من جديد .. فى تربية الطفلين .. تبنون وتخططون حسبما ترون .. بحيث يعيش الجنس البشرى الجديد فى سلام بعيدًا عن تلوث البيئة .. هذا هو آخر أمر أوجهه لكم .. نفذوه من الآن !
دارت العيون البرّاقة للروبوتات جميعها .. فى اتفاق مشترك على الطاعة .. ثم رد (الخامس) نيابة عنهم .. بكلمات متهدجة سريعة :

ـ نعم ياسيدى .. إننا نطيعك فيما أمرتنا ! وفورًا ..

★ ★ ★

بعد ذلك بفترة ..
وقف (فتحى عثمان) بجوار الروبوتات والطفلين .. بعد أن تم إيقاظهما ..
أخذ يراقبهم لمدة طويلة .. وهم يقفون جميعًا بلا حراك ..
فوق الرمال البيضاء للشاطئ .. بجوار المحيط الكبير فى هذا العالم الجديد ..
وبالقرب منهم وضعوا كومة من الآلات والأدوات والمعدات ..
وعدة أجهزة كمبيوتر تعمل بالطاقة الشمسية ..
وعلى البعد كانت هناك غابة كثيفة .. تعتبر مصدرًا غنيًا للغذاء .. ولأخشاب البناء ..
حدق فيه الروبوت (الأول) طويلًا ثم تحول تجاه سفينة الفضاء .. ثم دارت عيناه كما كانت عليه أولًا ..
وفجأة وضع يدًا معدنية واحدة .. فى يد (فتحى عثمان) الممتدة له ..
ثم عاد إلى حالة السكون .. بجوار رفقائه .. والطفلين ..
كانوا جميعًا فى حالة نسيان مؤقت للماضى ..
وأمل فى المستقبل ..
أمل .. آلى ..
تفحصهم (فتحى عثمان) لبضع دقائق ..
بينما أوصلت الرياح الضعيفة .. إلى أنفه .. الروائح النظيفة للكوكب ..
أدرك أن وجوده هنا .. سوف يسره .. ويسعده ..
بيد أن ذلك كان سيدمر الخطة تمامًا ..

في الواقع .. لم يكن الأمر هامًا بالنسبة له ..
إذ في غضون بضع سنوات سوف يقضى عليه الموت ..
ولم يكن هناك غيره من بنى جنسه .. للحداد عليه .. عندما يحين أجله ..
ولكن ثمة طريقة أفضل !
فقد كان يعلم عن أجهزة سفينة الفضاء .. ما يكفى للإقلاع بها .. وتوجيهها بعيدًا عن الكوكب ..
وفى أعماق الفضاء الأسود ..
تظل تنطلق فى طريقها للنجوم .. الموحشة ..
إلى الأبد ..
بحيث تظل قبرًا سرمديًا له .. وللموتى داخلها ..
فى الوقت الحالى .. لم يكن لديه أى خطط شخصية ..
ولعله سوف يقضى ما تبقى له من سنوات عمره بين الكتب .. والأجهزة العلمية .. على متن سفينة الفضاء العملاقة (الأمل) ..
حقًا .. لم تكن أمامه فرصة للسعادة .. ولكن إحساسه بأداء ما عليه من واجب يعطيه شعورًا معقولًا بالرضا ..
سار بضعة أمتار تجاه سفينة الفضاء .. وتوقف ليملأ عينيه من منظر المحيط والتلال والغابة ..
وأخذ يطلق العنان لأفكاره عن المدينة التى سوف تغطى هذه المساحة من الأرض ..
كان بوسعه أن يتصورها .. بل يتخيل الناس الذين سوف يسكنونها ..
إنها مسألة توافق .. وتكيف للبيئة ..

وتكمن الحقائق فقط فى عقول المصممين الذى سيبنون هذه المدينة ..
فإذا كان التلوث سوف يختفى فى المستقبل فى أرجاء هذا العالم الجديد ..
فلن يكون هناك دموع .. ولا بؤس .. ولا أمراض ..

- ٧ -

زفرت الرياح .. وهبت فى مواجهة (فتحى عثمان) ..
محدثة حفيفًا .. صوتيًا ضعيفًا ..
نظر إلى أسفل ليجد شيئًا ما .. يخفق بضعف فى يد الروبوت (الخامس) ..
دفعه الفضول للتحرك ناحيته ..
ولكنه لم يبذل أى جهد لرفع هذا الشىء من قبضة الروبوت ..
بعد أن تعرّفه ..
خريطة بالقلم الرصاص .. تبين نجمًا له تسعة كواكب .. المجموعة الشمسية ..
عندما يكبر الطفلان .. سوف يبحثان عن الشمس ..
ولن يتقضى وقت طويل ..
حتى يتعرفا الكوكب الأم ..
وربما يزورانه يومًا ..
وفاء .. وعرفانًا بالجميل ..
كوكب الأرض .. وطنهم الأول ..
وتملؤه هذه الفكرة .. بحزن ناعم ..
يسبل له أهدابه !

★ ★ ★

أغلق (فتحى عثمان) اليد المعدنية أكثر حول الخريطة ..
وأزال كتلة من الطين .. من على رأس الروبوت (الثالث) ..
وقبّل الطفلين ..
ثم قفل راجعًا ـ وهو وطيد العزم ـ تجاه سفينة الفضاء (الأمل) ..
ودخل بخطوات ثابتة ..
ثم رفع يده اليمنى مودعًا ..
وأحكم إغلاق بابها وراءه ..
وفى هذه اللحظات تذكر كلمات الدكتور (أسعد فوزى) :
ـ دع الروبوتات تحاول ..
وبعد عدة دقائق .. كانت سفينة الفضاء .. تنطلق من على سطح الكوكب ..
وسرعتها المتزايدة تحدث هديرًا مدويًا ..
تاركة وراءها خمسة روبوتات واقفين على الرمال البيضاء ..
بالقرب من المحيط الكبير ..
وأمامهم .. طفلان .. يلوحان بأيديهما الدقيقة لسفينة الفضاء المتباعدة ..
وحتى بعد أن اختفت فى عمق الكون ..
شىء واحد كان يجمع بين المعدن والإلكترونيات .. والبلازما الحية ..
بين الروبوتات .. والطفلين ..
أمل فى المستقبل ..
وحلم جميل

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوڤا للخيال العلمى

شهر عسل فى الفضاء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع الجمهورية ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ت ٩٠٥٨٨٨

اقترب الإظلام بطيئًا .. واهنًا .. يكاد أن يكون محسوسًا ..
كموجة كثيفة قاتلة .. لا تقاوم ..
ترتطم بلا رحمة بشاطئ وعيى ..
كافحت محاولًا التحرك ..
ولكن كانت ذراعاى وساقاى فى مكان آخر .. بعيدًا جدًا ..
مضمحلة .. مخدرة ..
بدأت أفقد حواسى كلها ..
فالبصر كان يخبو متحولًا إلى ضباب أسود ..
والسمع قد أصبح كهفًا .. خاويًا ..
والشم واللمس والتذوق .. صارت كلها ذكريات قديمة .. ذاوية ..
كنت أحتضر ...
إدراكى .. مشاعرى .. ذاكرتى .. كيانى كله ..
كان يتهاوى بلا رحمة .. فى اتجاه تلك النقطة الخيالية التى تبعد عدة سنتيمترات خلف عينى .. داخل جمجمتى ..
أصبحت لا شىء .. كيان بلا جسد .. فى بحر من العدم اللانهائى ..
هباءة تضرب بلا هوادة .. فى ظلام يتكاثف باستمرار ..
صرخت مرة واحدة ..
داخل عقلى الذى كان ينهار ..
وكانت لدى عدة دقائق للتفكير الخاطف فى حبيبتى .. (ناهد) ..
ولأودع إلى الأبد صورتها الغالية ..

التى كانت تتلاشى من ذاكرتى .. على الرغم منى ..
ثم لم أعد أشعر بشىء ..

- ١ -

فتحت عينى بصعوبة بالغة ..
مرت دقائق .. قبل أن أكتشف أننى أرقد فى كهف غريب .. ضيق ..
تطلق جدرانه ضوءًا أزرق شاحبًا ..
كنت راقدًا على ظهرى فوق صخرة .. خشنة .. رطبة .. ملساء ..
ولم أكن أستطيع حراكًا ..
وبرغم ذلك .. لاحظت أمرًا عجيبًا .. مرعبًا ..
ففى دائرة حولى .. كانت هناك أشياء رهيبة ..
كعقول مجردة تنبض .. وتتلوى .. ببشاعة ..
كانت بالغة الضخامة .. تساندها أجسام هلامية .. لزجة .. رمادية ..
أحسست ضغطًا داخل عقلى ..
وجودًا ما .. باردًا ورطبًا ..
كيانًا بلا عاطفة ..
أو انفعال .. بلا رحمة ..
كان استجوابًا .. بحتًا .. كبحًا ..
ثم شعرت فى عقلى .. يتغير .
ويسعى إلى مفاهيم .. وأفكار لغوية داخل مخى المرهق ..

يلتقط .. ويختار .. ويكوّن كلمات ..
أخذ الضباب القانى .. ينقشع رويدًا من ذاكرتى ..
وبدأت أتذكر ..

★ ★ ★

لقد كان الجنس البشرى فى حاجة للتوسع .. والانتشار ..
وذلك يعنى كواكب جديدة .. صالحة لحياة الإنسان ..
داخل مجرتنا .. الطريق اللبنى ..
وكانت الطريقة الاقتصادية .. للعثور عليها ..
هى إرسال مركبات فضائية ذات مقعدين .. إلى الفضاء ..
وفى ظل الظروف والأحوال العادية ..
لا يمكن لأى اثنين .. البقاء والاحتفاظ بسلامة العقل ..
وهما محبوسان .. وحدهما .. لعدة سنوات .. فى الفراغ السحيق للفضاء بين النجوم ..
إلا إذا كانا رجلًا وامرأة .. متزوجين ..
لقد أدت الحاجة والضرورة إلى استنباط سياسة حكومية صارمة ..
من فكرة رومانسية قديمة ..
إن النجوم .. موطن العشاق ..
وهكذا نشأت فكرة (عقد شهر العسل) .
إن الحكومة توفر لأى زوجين .. اجتازا الاختبارات البدنية والنفسية ..
مركبة فضائية صغيرة .. للطواف بالنجوم لمدة سنة كاملة ..

فى مقابل ذلك .. كل ما عليهما عمله .. هو إعداد مسح موجز لتضاريس كل كوكب يجدانه .. وكذلك ظروفه الجوية ..
ولو كانا محظوظين بما فيه الكفاية ..
لعثرا على كوكب ملائم للاستيطان ..
فيتمكنان بذلك من قضاء سنة أخرى .. فوق هذا الكوكب ..
بالإضافة إلى الحصول على مكافأة كبيرة .. تزودهما بما يكفيهما للحياة ..
عندما يعودان إلى كوكب الأرض ..

ـ ٢ ـ

ابتسمت (ناهد) .. زوجتى .. بينما كنا نخطو خارج فتحة هواء مركبة الفضاء .. وتنظر إلى الكوكب الذى هبطنا فوقه ..
أخذنا نستنشق الروائح العطرة .. الذكية .. للأشياء النامية ..
المروج الخضراء .. والسماء الزرقاء الصافية ..
والهواء النقى الرطب .. المنعش ..
وشمسان .. تطلان علينا من الأفق ..
منظومة من نجمين .. يدوران حول مركز ثقل واحد ..
فى هذا العالم الغريب ..
قالت (ناهد) فى سعادة غامرة :
ـ كوكب مثالى .. يصلح لحياة البشر .. والآن ألست مسرورًا .. إذ قررنا الحصول على عقد شهر العسل ؟
قلت وأنا أتلفت حولى منبهرًا :

ـ شهر عسل فى الفضاء .. يبدو لى كأفضل ما يقدمه مركز الفضاء والفلك الحكومى .. دعينا أولا نجر التجارب والأبحاث المطلوبة .. لنتأكد .

★ ★ ★

لم تر (ناهد) الأمر على هذا النحو ..

فبالنسبة لها .. فإن الكون قد خلق لمتعتنا .

ولذلك كان طبيعيًا جدًا ـ من وجهة نظرها ـ أن يفكر مركز الفضاء والفلك الحكومى ..

فى منحنا شهر عسل حر ..

وبالرغم من سلسلة عوالم النشادر .. وغاز الميثان .. والصخور الصماء .. والبراكين الثائرة .. والعمالقة الغازية ..

التى اكتشفناها فى الشهور الثمانية الأولى .. من عام شهر عسلنا ..

إلا أن (ناهد) بقيت عند رأيها ..

وظل هذا التصور دون تغيير ..

وعمومًا فقد كنا فى حالة حب ..

وهذا أهم ما فى الأمر ..

ولعل أجمل شىء فى (ناهد) .. أنها تجعلنى أنظر إلى الأشياء .. بطريقتها هى ..

كنا مثل طفلين .. يلهوان معًا فى يوم عطلة بإحدى الحدائق ..

بدا الكوكب الجديد من حولنا ..

عالمًا من الحشائش القصيرة .. ذات النصل العريض .

والطيور ذات الريش الملون الرائع ..

والسماء الزرقاء .. الصافية ..

وبعض القوارض ذات الست أرجل ..

وشجيرات الفواكه .. ذات الشكل غير المألوف ..

كان عالم شهر عسلنا ..

عالمًا برينا .. سعيدًا .. طاهرًا ..

وعادة يعنى غياب الوحوش الضارية .. القاتلة ..

والتلوث المدمر .. والحروب .

أن الحياة جميلة .. وهادئة ..

كما أن الأحاسيس الرقيقة كالحب ..

تقضى على كل شعور بالكآبة .. أو الوحدة .. أو حتى الخوف ..

وبعد عدة أيام من هبوطنا فوق هذا الكوكب ..

قررنا القيام ببعض الجولات الاستكشافية فى الغابات المجاورة ..

لاستكمال أبحاثنا .. وإرسال تقريرنا إلى مراكز المتابعة فوق كوكب الأرض ..

كانت (ناهد) حريصة أن تسافر داخل الكوكب .. ومعها أقل الأشياء .. وأخفها .. مثلًا تأخذ معها حقيبة نوم .. وبعض العصائر المركزة .. إلى جانب الفاكهة المحلية التى اتضح لنا أنها تصلح للأكل ..

ثم كدنا أن نختلف .. عندما اقترحت أخذ مسدسات الليزر معنا ..

قالت لى وهى تغرقنى فى عينيها السوداوين الرائعتين :

ـ إن هذا خطأ يا (شوقى) ..

ثم قطبت جبينها .. وتحرك شعرها الكستنائى إلى الجانب بزاوية جذابة ..

وواصلت حديثها :

- ... إن هذا الكوكب كان كريمًا جدًا معنا .. وهو يثق بنا .. فقد منحنا كل شىء .. وعلينا نحن أن نثق به .. وحمل هذه المسدسات الكنيبة ليس مناسبًا .. بل يعد أمرًا كريهًا مقززًا ..

قلت لها .. بينما تنبت على ثغرى بسمة :

- حبيبتى .. إننا لا نعلم شيئًا عن هذه الغابة .. ولا ندرى ما بها .. وقد توجد بها كائنات شريرة .. ومسدس الليزر يمكن أن يحمينا ..

نظرت إليها وصوتى مازال محتفظًا بهدوئه .

- ... وعندما يهبط الظلام على الغابة .. وتصبح مخيفة .. وخاصة عندما نسمع أصواتًا غريبة فى هذا العالم الغامض .. وكائنات تمشى من حولنا فى الظلمة .. حينئذ سوف تشعرين بالسعادة .. لأننا أحضرنا معنا أسلحتنا .. حتى لو لم نضطر إلى إستخدامها ..

اعترضت وهى تشرد :

- ولكن يا (شوقى) ..

قاطعتها وأنا أمسك بيدها فى حنان :

- انظرى للأمر بهذه الطريقة .. إذا لم تكن معنا المسدسات .. فسوف نسير مترقبين .. خائفين .. حذرين .. فى كل مرة نسمع فيها صوتًا غريبًا .. ولن نطمئن لأى شىء ..

تنهدت ثم ابتسمت .. وحدقت فىّ .. وقالت :

- آه .. منطق الرجال دائمًا !

وهكذا أخذنا مسدسينا وانطلقنا ..

ولم نكن ندرى حتى هذا الوقت ..

أن القدر يخبئ لنا أحداثًا رهيبة ..

- ٣ -

كانت الغابة كثيفة ومظلمة ..

ذات أشجار متشابكة ضخمة الجذوع ..

وبينها شبكة كثيفة من الأفرع المورقة ..

أما النباتات الصغيرة فكانت خفيفة .. ذات رائحة أخاذة ..

ولم تظهر لنا أى حيوانات ..

وقبل حلول الليل ..

كنا قد وصلنا إلى التلال الرمادية المنخفضة ..

أعدت (ناهد) .. وجبة من الطعام المركز .. وبعض الفاكهة المحلية .. التى تشبه التفاح ..

ثم زحف كل منا .. داخل حقيبة نومه ..

واستغرقنا فى النوم .

★ ★ ★

وفى وقت غير معروف لى فى أثناء الليل ..

وأنا نصف نائم .. ونصف مستيقظ ..

أحسست بضغط شديد فى عقلى ..

كان الشعور غريبًا .. ولكنه ليس مخيفًا ..

إدراكا يهتم ليس بشخصى .. ولكن ببحث مجرد .. لا دخل فيه للعاطفة ..

بحثًا عن المعرفة .. عن الحقيقة ..

استفسارًا ليس وراءه أى شكل أو معنى شخصى ..

كنت أرقد .. بلا شعور .. وعيناى مقفلتان ..

وأنا لا أدرى هل أنا أحلم ..

أم ما أشعر به هو الحقيقة ..؟!

فجأة صرخت (ناهد) بجوارى ..

فأفقت فى الحال .. وفتحت عينى بسرعة ..

ورأيتهم ..

عشرة كائنات ضخمة .. أجسامها كحيوانات رخوية .. لزجة ..

وتحمل فوقها ما يبدو أنها عقول حية ..

يبلغ الواحد منها عشرة أمثال حجم عقل الإنسان ..

كانت رطبة .. نابضة .. بشعة ..

لم يكن لهذه المخلوقات الغريبة .. أذرع ولا سيقان ..

ولا زوائد .. ولا أطراف ..

مجرد عقول هائلة .. فوق أجسام رخوة ضخمة ..

التصقت بى (ناهد) .. وهى ترتعش .. وتبكى ..

مددت يدى لا إراديًا .. إلى مسدس الليزر الموجود بجانب حقيبة النوم ..

ولكن شيئًا ما جمّد ذراعى .. ثم بقية جسمى كله ..

لقد أصبت بالشلل !

وأحسست بشىء غريب ..

داخل عقلى ..

شعرت به .. يتحرك بين ثنايا المخ ..

يكوّن كلمات .. وذكريات لأفكار ..

من ؟ من أين ؟ ماذا ؟

لا أدرى !!

وبينما أنا مصاب بالدوار ..

وفاقد للشعور .. وغير متحكم إلا جزئيًا فى العمليات الداخلية .. التى تحدث داخل عقلى ..

وجدت نفسى .. أكوّن إجابات شعورية على الأسئلة التى تحرق ذهنى .. كلهب متقد :

ـ نحن بشر من كوكب الأرض .. كوكب يدور حول نجم اسمه الشمس ..

خطرت فكرة على بالى .. هى وجود كائنات أخرى عاقلة فى الكون ..

إن هذا مثير حقًا ..

فهناك احتمالات لجمع الكثير من المعلومات الجديدة ..

زيادة المعرفة الإنسانية ..

حاولت آلاف الأسئلة الغاضبة .. أن تتكوّن فى عقلى ..

ولكنى أحسست بأن شيئًا ما .. قد طردها بعيدًا .. بعنف .. وبلا مبالاة ..

أخذت الكائنات تزداد براعة وثقة .. فى استخدام الكلمات داخل عقلى المكدود :

ـ أنت و(الآخر) مختلفان عن بعضكما البعض ! تركيبكما الجسمانى ليس واحدًا .. حتى العمليات العقلية متباينة .. هل تشترك أجناس مختلفة فى الحياة على كوكبكم ؟

لم أكن مستعدًا للإجابة على أى أسئلة تافهة ..

كانت (ناهد) مستسلمة .. ومشلولة تماما مثلى ...

وأدركت أنها ما زالت خائفة ..

وكان علىّ أن أتصرف ـ ولو عقليًا ـ لإزالة ما يروعها ...

لكن عقلى لم يعد ملكى !

وشعرت أن كل إمكاناتى العقلية ..

تكافح للإجابة على أسئلة الكائنات الغريبة ..

وأن كل ما لدى من ذكريات مختزنة .. وملكات عقلية ..

تحاول أن تملأ الخواء المعرفى الذى يحيط بى ..

لاحظت أن عقلى ينظم خلاياه .. وألياقه العصبية ..

ويجيب ...

وجدت نفسى أشرح أشياء لم أكن قبل ذلك .. أنتبه إليها ..

ما معنى أن يكون المرء .. إنسانًا ..

والفرق بين الرجل والمرأة ..

وكيف أن كوكب الأرض يسكنه بلايين البشر ..

من نظامين عضويين .. مختلفين ..

تشريحيًا .. ونفسيًا ..

شعرت بأن الكائنات التى تسيطر على عقلى .. تتذبذب .. وترتعش ..

وغير قادرة على التصديق .. أو الإنكار ..

وفى لحظات الارتباك هذه ..

أحسست بمدى سيطرتها على عقلى .. قد انخفض قليلًا ..

انتهزت الفرصة لتشكيل سؤال فى ذهنى :

ـ من أنتم ؟

ثم حاولت الوصول إلى مسدس ليزر مرة أخرى ..

ولكن أصابعى تقلصت ..

إذ مازالت الكائنات تواصل سيطرتها الحديدية ..

على عقلى ..

بدت المخلوقات فى حالة تردد ..

وبعد عدة دقائق .. شعرت بالكلمات تتكون داخل مخى :

ـ يسكن هذا الكوكب أنواع كثيرة من الكائنات .. وما تراه حاليًا هو نوع واحد فقط منها .. وهى متخصصة جدًا لدرجة أن تركيبها الجسمانى المنفصل .. يكوّن تركيبًا عقليًا موحدًا .. وليس لهذه الكائنات وظيفة سوى إقامة هذا التركيب العقلى .. والحصول على المعلومات .. فالمعرفة هى هدفها الوحيد .

جاء دورى فى التردد والارتباك ..

بل الإنكار والرفض ..

لنتيجة هذا الاتصال الغريب ..

جنس عاقل .. يتكون من ملايين الكائنات المنفصلة ..

تؤدى إلى وجود عقل واحد !

عقل وحيد .. دون رفقة ..

دون حب .. صداقة .. شجاعة .. عطف .. حنان ..
وكل العواطف الأخرى .. التى تميز الجنس البشرى ..
وأدركت كم من نعم ينفرد بها الإنسان ..
فجأة .. شعرت بعدم قدرتى على التفكير ...
كانت الكائنات جاثمة داخل عقلى ...
بقوة هائلة لا تقاوم ..
وبدت أنها سعيدة .. ومبتهجة .. ومتراخية ..
ما أغربها من معرفة !
وما أعجب المخ البشرى من مخزن .. وافر من المعلومات ..
هنا يوجد كنز من الإمكانات التى سوف تكتشف ..
والتجارب التى ستجرى ..
وأدركت أن هناك شيئا واحدا يمكن أن يشغل المخ الجماعى للكائنات ..
البحث عن المعرفة ..
ولكنه البحث المجرد عن الفكر ..
غير المقترن بمستوى من العواطف الإنسانية ..
التى لا تدركها هذه الكائنات ..
كوّنت فى عقلى عدة كلمات أخاطب بها الكائنات :
ـ دعونا نذهب .. وعندما نعود إلى كوكبنا .. سوف نرسل لكم علماء ..
أشخاصًا متخصصين فى المعرفة والعلم .. ويمكنكم أن تعرفوا منهم الكثير ..

جاءت الإجابة سريعة .. حاسمة :
ـ هذا شىء طيب .. لا بأس به .. لكن فيما بعد .. الآن نريد أن نحصل على كل المعلومات الممكنة منكما .. هناك الكثير الذى يجب معرفته .. كثير جدًا .. خاصة فيما يتعلق بالحالات الخاصة للتركيب العقلى التى تسمونها .. العواطف .. وبالذات .. الحب .. الذى يبدو أكثر قوة وأهمية ..

ـ ٤ ـ

تذكرت الآن .. كل شىء ..
كيف سيطرت الكائنات على عقلينا ..
وجعلتنا نسرع برغم إرادتنا .. خلال الليل ..

إلى شبكة من الكهوف فى التلال ..
محاطين بالعقول الهائلة .. والأجسام اللزجة :
ثم أبعدوا (ناهد) عنى .. عندما دخلنا إلى أحد الكهوف .
ولم أستطع المقاومة ..
أتذكر كذلك أننى ظللت راقدًا على أرضية الكهف ..
لفترة زمنية لا أدريها ..
ولم أشعر بحاجة إلى طعام أو شراب ..
وكنت تحت السيطرة الكاملة .. للكائنات الغريبة ..
تذكرت كل التجارب التى أجريت علىّ ..
والتنقيب الذى لا ينتهى داخل عقلى ..
بحثًا عن الأشياء الهامة .. أو التافهة ..
إلى أن تم إخراج كل شىء عرفته .. وكل ذكرى أو تجربة عشتها ..
وحتى التجارب التى اعتقدت أننى نسيتها ..
تم استخراجها من عقلى الباطن .. اللاشعور ..
والتهمتها بشراهة هذه الكائنات .. المجنونة بالمعرفة ..
ثم بدأت فى إجراء تجاربها ..
عدد لا ينتهى من التجارب المروّعة ..
الألم .. الخوف .. السعادة .. الرعب .. الصداقة ..
وعدد هائل من العواطف .. والدوافع ..
جعلتنى هذه الكائنات .. أعيشها مرارًا ..
بينما كانت تلاحظ .. وتسجل .. وتقيم .. وتستمتع ..

سألت عن (ناهد) .. عندما تمكنت من ذلك ..
وعلمت أنها نقلت إلى مكان آخر .. بوساطة مجموعة من الكائنات ..
وأجريت عليها نفس التجارب .. والأبحاث ..
لاحظت ـ داخل عقلى ـ الألم .. والخوف .. والسعادة ..
تزتسم على ملامحها الجميلة ..
وطوال ذلك الوقت .. كنت أشعر بوجود الكائنات فى ذهنى ..
تلاحظ ردود فعلى ..
وتجمع المعلومات عن كيفية تصرف الرجل ..
عندما يرى أمامه زوجته . وهى تعذب .. وتعانى ..
أو تشعر بالسعادة .. والفرحة ..
ثم عكست العملية ..
وأجبرت (ناهد) على مشاهدة كل ما يحدث لى ..
بينما تقوم الكائنات بإجرائها علىّ ..
وأخيرًا .. توقّفت التجارب !
وقالت الكلمات التى تكونت داخل عقلى :
ـ رائع .. برغم أن تركيبكما الجسدى عبارة عن كيانين منفصلين ..
يبدو أن هناك بعض الارتباط المتبادل بينكما .. فإذا تعرض أحدكما لمؤثر ما .. يحدث رد فعل للطرف الآخر .. ويظهر أن تركيبكما العقلى مرتبط جزئيًا .. وهذا هو العنصر الرئيسى للعاطفة التى تسمونها .. الحب ..
وهذه تعتبر قمة نظامكم العاطفى ..
تريثت الكلمات قليلا ثم عادت :

ـ ... ويبدو أن القمة الأخرى هى الخوف من الظاهرة التى تسمونها .. الموت .. وهذا يحتاج للمزيد من البحث الدقيق ..

★ ★ ★

ثم مت للمرة الأولى !

لم تكن هذه .. أول مرة أموت فيها .. وأولد من جديد ..

ولكن كم عدد المرات التى شعرت فيها .. بالآلام المروّعة للاحتضار ؟

ليس لدىّ أى وسيلة لأعرف ..

فى كل مرة .. كان موتا حقيقيًا !

دون تذكر لمرّات الموت السابقة ..

قالت الكائنات داخل عقلى :

ـ حصلنا على معلومات مفيدة جدًا .. فى أثناء تعرضك لتجربة الموت .. علمنا أنه أسوأ شىء محتمل يمكن حدوثه لك .. التدمير التام لتركيبك العقلى ..

لا يوجد ما يمكن أن يحدث لك .. وتعتبره أكثر سوءا ..

صمت الصوت لبرهة ثم استطرد :

ـ ... وأيضًا لاحظنا نفس رد الفعل فى جميع مرات .. موت المرأة ..

كوّنت كلمات فى ذهنى ردًا على ما سمعت :

ـ أيتها الكائنات اللعينة ..

قطعت المخلوقات حديثى بنفاد صبر .. وشعرت بها تنبض وتتلوى فى الضوء الأزرق الشاحب ..

لقد كان من الضرورى أن تمر (ناهد) بنفس التجارب ..

سواء للمقارنة .. أو كشرط للتجربة النهائيه ..

تساءلت على الرغم منى :

ـ هل هذه هى التجربة النهائية ؟

جاء الصوت وبه نغمة انتصار بالحصول على المعرفة :

ـ أجل .. لقد حصلنا على جميع المعلومات الممكنة .. وتبقى تجربة واحدة أخيرة هامة جدًا .. أن نحدد أيهما أقوى الحب .. أو الموت .. وفور انتهاء هذه التجربة .. سوف يسمح لأحدكما بالعودة إلى كوكب الأرض ..

تساءلت فى فزع :

ـ أحدنا ؟!

قال الصوت الذى يبدو كالفحيح :

ـ هذا ضرورى .. الغرض من هذه التجربة الأخيرة .. هو تحديد أى المؤثرين أقوى من الآخر .. الحب أو الموت .. سوف يتعرض كلاكما للموت .. وسوف يسمح لكما بالاحتفاظ بذكريات جميع مرات موتكما السابقة ..

توقف الصوت قليلًا ثم أضاف :

ـ ... ولكل منكما طريقة واحدة لإنقاذ نفسه .. هى التضحية بشريكه .. والمطلوب منكما فقط .. أن تعلنا فى داخل عقليكما .. رغبتكما فى موت الشريك الآخر .. وسوف يتحقق لك ذلك .. ثم يسمح لك بالعودة إلى كوكبك .. فقط ضحّ بالشريك الآخر ..

شعرت فجأة بالظلام يحدق بى ..

والخدر يشل جميع أطرافى .
وجسدى ينسلخ بعيدًا عنى ..
أحسست بأننى أغوص ببطء ـ ولكن بدون رحمة ـ فى بركة سوداء من العدم ..
كان الرعب أقوى منى .
عندما عرفت ما هو الموت .. الحقيقى ..
فكل جزء من كيانى .. كان يُقطع ويُلقى به بعيدًا ..
شعرت أن وعيى يتقوض .. وينكمش .. ويتضاءل داخلى ..
إلى نقطة من الإدراك ..
أخذت تخبو بسرعة ..
ولم يبق سوى الظلام .. الدائم ..
نهاية وجودى .. وذاتيتى ..

★ ★ ★

كانت (ناهد) تموت أيضا ..
ولا يوجد أى قدر من الشجاعة يكفى لإنقاذها ..
فكلانا يموت ..
ولن يعيش إلا واحد منا فقط ..
لم أعد فى ذلك الوقت .. رجلًا .. ولا زوجًا .. ولا محبًا .
كنت مجرد شىء .. يبكى ويصرخ ويرتعد ..
ويتذكر كل لحظات الموت .. بكل تفاصيلها ..
رجل يحتضر ..

ويتوق للحظة أخرى يحياها ..
الظلام يحدق بى أكثر ..
وعندئذ لم يبق منى ..
سوى صوت عواء مجنون فى غياهب الظلمة ..
كنت مثل رجل متشبث بأصابعه فى حافة صخرة .. وفى كل لحظة تتفتت قطعة من الحافة تحت أظفاره ..
كانت (ناهد) تحتضر أيضا ..
ولم يكن بوسعى إنقاذها ..
كنت أستطيع فقط .. إنقاذ نفسى ..
وتذكرت أيام حبنا .
تماوج الماضى .. والحاضر .. وانعدم الزمن .
وعشت للحظات أجمل أيام العمر ..
النظرات .. الهمسات .. الشوق .. الضحكات ..
تفتح القلب والعيون .. لكل شىء جميل فى هذا العالم ..
وأدركت فى لحظة ما يجب أن أفعله ..
أخذت أصرخ :
ـ دعوها تعيش .. أقتلونى أنا ..

ـ ٥ ـ

استيقظت .. ووجدت نفسى بجانب المركبة الفضائية الصغيرة ..
وكان يقف بجانبى عدد من الكائنات الغريبة ..
وشاهدت (ناهد) بجوارى .. وهى تبتسم ..

سمعت الصوت داخل عقلى :

ـ رائع .. لقد انتهت التجربة .. وعرفنا مدى قوة الحب فى حياتكما .. وبالطبع لم يكن من الضرورى أن يموت أى منكما .. لكما مطلق الحرية فى مغادرة هذا المكان !

شقت الكائنات طريقها بسرعة .. وهى تتلوى تجاه التلال البعيدة .. تاركة وراءها آثارًا مزدوجة من الطين اللزج .. فى العشب النامى .

وقفت أمام (ناهد) لفترة طويلة ..

أتأمل قامتها الهيفاء وعودها النحيل وشعرها الفاحم وعينيها المتألقتين ..

وشفتيها الناضجتين اللتين انفرجتا عن ابتسامة ندية ..

تعرب عن الانتصار ..

نظراتى تحيطها بهالة من الدفء .. والحنان ..

أمسكت بيدها .. وضممتها مشوقًا ..

فأسبلت أهدابها ..

وعرفت فى تلك اللحظات ..

أن (ناهد) اتخذت نفس القرار ..

بالتضحية بنفسها من أجلى ..

تشرد نظراتها وتهمس :

ـ أشعر الآن .. أن الحب قوة كونية .. هى التى تمسك بالكواكب والنجوم .. وتنظمها فى المجرة .. كم أتمنى أن يسود الحب فى قلوب كل البشر .. والكائنات الأخرى ..

★ ★ ★

سلسلة نوقا للخيال العلمي

قصص من عالم الغد

★★★★

الحب المستحيل

هذه هى المجموعة السادسة من القصص المثيرة .. التى تبحر فى تيار الزمن وتحلق فى أعماق الكون ..

نتقابل فيها مع المستقبل ، فى حب مستحيل ، وكذلك نتعرف على السر العجيب للتمثال الأثرى ، ونواجه المفاجأة المذهلة فى قاعدة الصواريخ بشرم الشيخ ، ونحاول أن نصل إلى لغز المخ البشرى ونشترك فى مغامرة فوق كوكب الرعب ونحارب مع طاقم سفينة الفضاء (مينا) ضد النباتات القاتلة ، ثم نمضى أياما مرعبة فوق كوكب الإجازات ونتقابل مع الروبوتات الخمسة فى الأمل الآلى ، وأخيرا نقضى أغرب شهر عسل فى الفضاء !!

إن قراءة سلسلة نوقا .. ممتعة لا تنسى..

المؤلف

رءوف وصفى

فى هذا الكتاب

	الصفحة
• الحب المستحيل	٥
• سر التمثال الأثرى	٢٣
• المفاجأة	٤٥
• لغز المخ البشرى	٦٥
• كوكب الرعب.....	٨٣
• النباتات المفترسة.....	١٠٣
• مغامرة فوق كوكب الإجازات	١٢٥
• الأمل .. الآلى.....	١٤٩
• شهر عسل فى الفضاء....	١٨١

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع الجمهورية بالعجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم